جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية
بإيتاى البارود
قسم اللغويات

تناسب رءوس الآى عند النحاة والمفسرين

إعداد
أ . د / أحمد محمد أحمد خالد

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمـــد النـــبى الأمى وعلى آله وصحبه . آمين .

أما بعد

فقد نص النحاة على أحكام نحوية خاصة ناسبت رءوس الآى ، وذكـــروا أن رعايـــة المناسبة أمر مطلوب فى اللغة العربية ، ويرتكب لها أمور من مخالفة الأصول [1] .

وقد عنى العلماء بالأحكام التى وقعت فى رءوس الآى مراعـــاة للمناســـبة فذكـــروا أحكاما كثيرة متفرقة فى كتب النحو والتفسير ، هى فى حاجة إلى الجمع والدراسة ، ومما يزيـــد أهمية تلك الدراسة أنه كثيرا ما توجد علل أخرى توافقت مع علة المناسبة وتحتاج هى أيضـــا إلى دراسة ، ومناقشة .

قال ابن الصائغ : " لا يمتنع فى توجيه الخروج عن الأصل فى الآيات المذكورة أمـــور أخرى مع وجه المناسبة ؛ فإن القرآن العظيم كما جاء فى الأثر لا تنقضى عجائبه " [2] .

وقد تتبعت بحمد الله وتوفيقه أقوال النحاة والمفسرين فيما ناســـب رءوس الآى مـــن أحكام نحوية ، وبذلت الجهد فى حصرها ، ووضعها فى أبوابها المناســـبة ، وقمـــت بدراســـتها ومناقشتها . فأرجو من الله العلى القدير أن ينفع بهذه الدراسة ، وأن يلبسها ثـــوب القبـــول ، وهو ولى التوفيق .

أ.د. أحمد محمد أحمد خالد .

---

(1) انظر الإتقان ٢ / ٩٩ .

(2) الإتقان ٢ / ١٠٠ .

تقديم :

تعريف رأس الآية .

قال الزركشى : " وهى كلمة آخر الآية كقافيه الشعر ، وقرينة السجع " [1] .

تعريف الفاصلة .

قال القاضى أبو بكر : " الفواصل حروف متشا كله فى المقاطع يقع بها إفهام المعانى " [2] .

الفرق بين الفاصلة ورأس الآية .

فرق الإمام أبو عمرو الدانى بين الفواصل ورءوس الآى .

قال : أما الفاصلة فهى الكلام المنفصل مما بعده . والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس ، وكذلك الفواصل يكنَ رءوس آى وغيرها . وكل رأس آية فاصلة ، وليس كل فاصلة رأس آية ؛ فالفاصلة تعم النوعين ، وتجمع الضربين ، ولأجل كون معنى الفاصلة هذا ذكر سيبوية فى تمثيل القوافى (يوم يأت) [3] ، و (ما كنا نبغ) [4] – وهما غير رأس آيتين باجماع – مع (إذا يسر) [5] وهو رأس آية باتفاق " [6] .

اختصاص الفواصل باحكام نحوية

يعطى للفواصل من الأحكام ما لايعطى لغيرها .

قال سيبوية : " وجميع ما لا يحذف فى الكلام ،وما يختار ألا يحذف،يحذف فى الفواصل والقوافى . فالفواصل قول الله عز وجل : (والليل إذا يسر) [7] و (ما كنا نبغ) [8] و (يوم التناد) [9] و (الكبير المتعال) [10] .

---

(1) البرهان للزركشى ١ / ٥٣ ، وانظر الإتقان للسيوطى ٢ / ٩٦ .

(2) البرهان للزركشى ١ / ٥٣ ، وانظر الإتقان للسيوطى ٢ / ٩٦ .

(3) هود : ١٠٥ .

(4) الكهف : ٦٤ .

(5) الفجر : ٤ .

(6) البرهان فى علوم القرآن للزركشى١/ ٥٣،٥٤،وانظر الإتقان للسيوطى ٢ / ٩٦ ، ٩٧ ، والكتاب٤/١٨٥ .

(7) الفجر : ٤ .

(8) الكهف : ٦٤ .

(9) غافر : ٣٢ .

(10) الرعد : ٩ .

والأسماء أجدر أن تحذف ؛ إذ كان الحذف فيها فى غير الفواصل والقوافى

وأما القوافى فنحو قوله – وهو زهير :

وأراكَ تَفْرِى ما خَلَقْتَ وبعضُ القوم يَخْلُقُ ثُمَّ لاَيفْرْ [1]

وإثبات الياءات والواوات أقيس الكلامين ، وهذا جائز عربى كثير " [2] .

أهمية وقوع التناسب بين الفواصل

قال الزركشى: واعلم أن إيقاع المناسبة فى مقاطع الفواصل حيث تطرد متأكد جـدا ، ومؤثر فى اعتدال نسق الكلام ، وحسن موقعه من النفس تأثيرا عظيما ، ولذلك خرج عن نظـم الكلام لأجلها فى مواضع " [3] .

الاعتداد بعلة مناسبة

علة المناسبة علة اعتد بها النحاة ،وقد وقعت هذه العلة فى ألفية ابن مالك مع العلل النحوية الأخرى .

قال ابن مالك فى باب ما لا ينصرف :

ولاضطرار أو تناسب صرف ذو المنع .....

وقال فى باب الإمالة :

وقد أمالوا لتناسب بلا داع سواه كعمادا وتلا

التلازم بين رعاية الفاصلة ورعاية المعنى

الأحكام النحوية التى ذكرها النحاة فى مناسبة رءوس الآى ، يجب أن يراعـى معـها جانب المعنى إذ هما متلازمان ، فليست تلك الأحكام النحوية الخاصة بمعزل عن المعانى ، ولذلك

---

(1) البيت من بحر الكامل . قال زهير يمدح هرم بن سنان .

والقرى : القطع ، وفى مختار الصحاح مادة (ف ر ى) : " وفرى الشئ قطعه لإصلاحه وبابه رمى " .

والخلق : التقدير : يقال : خلق الجلد والثوب ونحوهما خلقا : قدره وقاسه على ما يريد قبل العمل . ويقال : فلان يخلـق ثم يفرى : يقرر الأمر ثم يمضيه . انظر المعجم الوسيط مادة (خ ل ق) .

وهذا البيت مذكور فى لسان العرب . وقال ابن منظور : " معناه : تنفذ ما تعزم عليه وتقدره وهو مثل " . لسان العرب مادة (ف ر ى) والشاهد فيه : حذف الياء فى الوقف من قوله : (يفرى) فيمن سكن الراء ولم يطلق القافية ، وهـم لا يبالون بتغيير وزن الشعر وانكساره .

والبيت فى ديوان زهير هكذا :

فلأنت تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى

ديوان زهير بن أبى سلمى ص٢٩ ،وانظر الشافية للرضى٢/٣٠٢ ،وشرح البغدادى لشواهد شرح الشافية للرضى ص ٢٢٩

(2) الكتاب ٤ / ١٨٤ ، ١٨٥ .

(3) البرهان للزركشى ١ / ٦٠ .

ينبغى لمن ينظر فى فواصل القرآن الكريم مستنبطا الأحكام النحوية ألتى تناسب الفاصلة ألا يهمل جانب المعنى ؛ فإن ذلك لا يليق بعظمة القرآن الكريم ، وحسن نظمه ، فإذا كان هناك تقديم أو حذف أو نحو ذلك لأجل رعاية الفواصل ، فلابد أن تكون هناك أسرار أخرى أوجبها ذلك التقديم أو الحذف حسب القواعد المقررة فى علمى النحو والبلاغة .

وقال الزمخشرى : " لا تحسن المحافظة على الفواصل لمجردها إلا مع بقاء المعانى على سردها على النهج الذى يقتضيه حسن النظم والتآمه ، فأما أن يهمل المعانى ويهتم بتحسين اللفظ وحده غير منظور فيه إلى مؤداه فليس من قبيل البلاغة ، وبنى على ذلك أن التقديم فى (وبالآخرة هم يوقنون) [1] ليس لمجرد الفاصلة بل لرعاية الاختصاص " [2] .

مبنى الفواصل على الوقف

لا يشترط فى رءوس الآى الموافقة فى الإعراب كما فى قوله عز وجل : (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر . ولقد جاء آل فرعون النذر) [3] .

فنجد أن كلمة (مدكر) مجرورة ، وكلمة (النذر) مرفوعة ، وذلك لأن مبنى الفواصل على الوقف .

قال الزركشى : "إن مبنى الفواصل على الوقف ، ولهذا شاع مقابلة المرفوع بالمجرور وبالعكس ؛ وكذا المفتوح والمنصوب غير المنون ، ومنه قوله تعالى : (إنا خلقناهم من طين لازب) [4] ؛ مع تقدم قوله : (عذاب واصب) [5] ، و (شهاب ثاقب) [6] وكذا (بماء منهمر) [7] و (قد قدر) [8] وكذا : (ومالهم من دونه من وال) [9] مع (وينشئ السحاب الثقال) [10] .

---

(1) البقرة ٤ .
(2) الإتقان ٢ / ١٠٥ .
(3) القمر : ٤٠ ، ٤١ .
(4) الصافات : ١١ .
(5) الصافات : ٩ .
(6) الصافات : ١٠ .
(7) القمر : ١١ .
(8) القمر : ١٢ .
(9) الرعد : ١١ .
(10) الرعد : ١٢ ، انظر البرهان للزركشى ١ / ٦٩ ، ٧٠ ، والإتقان ٢ / ١٠٥ .

وقال السيوطى : " وما يذكر من عيوب القافية من اختـــلاف الحركـة والإشـباع والتوجيه فليس بعيب فى الفاصلة " [1] .

التماثل أو التقارب فى حروف الفواصل

قال السيوطى : "حروف الفواصل إما متماثلة وإما متقاربة ، فالأول مثل : (والطـــور . وكـتاب مسطور . فى رق منشور . والبيت المعمور) [2] ، والثانى مثل : (الرحمن الرحيـــم . مالك يوم الدين) [3] ، (ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقـال الكـافرون هذا شئ عجيب) [4] قال الإمام فخر الدين وغيره فواصل القرآن لا تخرج عن هذين القسـمين بل تنحصر فى المتماثلة والمتقاربة . قال وهذا يترجح مذهب الشافعى على مذهب أبى حنيفـه فى عد الفاتحة سبع آيات من البسملة ، وجعل (صراط الذين) [5] إلى آخرها آية . فإن من جعـل آخر الآية السادسة (أنعمت عليهم) مردود بأنه لا يشابه فواصل سـائر آيـات السـورة لا بالمماثلة ولا المقاربة ، ورعاية التشابه فى الفواصل لازمه " [6] .

الأمور التى ناسبت رءوس الآى

ذكر النحاة كثيرا من الأمور التى ناسبت رءوس الآى ، وجمعتها فى أبواب مناسبة ، وهى : –

أولا ، التقديم والتاخير

نص النحاة والمفسرون على مسائل وقع فيها تقديم وتأخير مراعـاة لـرءوس الآى ، وسأذكرها إن شاء الله مع الشرح والتفصيل :

تقديم المعمول على العامل

تقدم المعمول على العامل مراعاة لرءوس الآى فى القرآن الكريم ، ومن ذلك قوله عـز وجل : (أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون) [7] .

---

(1) الإتقان ٢ / ٩٧ .

(2) الطور : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ .

(3) الفاتحة : ٧ .

(4) سورة ق : ١ ، ٢ .

(5) الفاتحة : ٧ .

(6) الإتقان ٢ / ١٠٥ .

(7) سبأ : ٤٠ .

فقد تقدم معمول يعبدون وهو (إياكم) مراعاه لرءوس الآى [1] .

وقال أبو حيان : " وهؤلاء : مبتدأ ، وخبره : كانوا يعبدون ، وإياكم : مفعول يعبدون ، ولما تقدم انفصل ، وإنما قدم ؛ لأنه أبلغ فى الخطاب ، ولكون يعبدون فاصلة ، فلو أتى بالضمير متصلا كان التركيب يعبدونكم ، ولم تكن فاصلة " [2] .

واستدل بعض النحاة ، ومنهم ابن السراج بتقديم هذا المعمول وهو (إياكم) فى الآية السابقة على جواز تقديم خبر كان عليها إذا كان جملة ، ووجه الدلالة أن تقديم المعمول مؤذن بتقديم العامل فكما جاز تقديم (إياكم) جاز تقديم (يعبدون) [3] .

وقال الزركشى فى قول الله جل شأنه : (ومما رزقناهم ينفقون) [4] : " أخر الفعل عن المفعول فيها ، وقدمه فيما قبلها فى قوله : (يؤمنون بالغيب ، ويقيمون الصلاة) [5] لتوافق رءوس الآى . قاله أبو البقاء ، وهو أجود من قول الزمخشرى : قدم المفعول للاختصاص " [6] .

وعبارة الزمخشرى هى " وقدم مفعول الفعل دلالة على كونه أهم كأنه قال : ويخصون بعض المال الحلال بالتصديق به " [7].

وترجيح الزركشى قول أبى البقاء على قول الزمخشرى فيه نظر ؛ فإن الأولى هو الجمع بين القولين ، وهو ما اتجه إليه السيد الشريف الجرجانى فى حاشيته على الكشاف

قال فى قول الزمخشرى السابق : " قوله : (وقدم مفعول الفعل) سمى الجار والمجرور مفعول الفعل على الإطلاق تنبيها على أنه مفعول به فى المعنى : أى بعض ما رزقناهم ينفقون ، ولذلك قال : ويخصون بعض المال الحلال ، وأما بحسب اللفظ فيقدر هنالك موصوف : أى شيئا مما رزقناهم ، وأما كونه أهم فلقصد معنى الاختصاص مع رعاية الفاصلة " [8] .

---

(1) انظر الإتقان ٢ / ٩٩ ، والكليات ص ٢٥٨ .

(2) البحر المحيط ٧ / ٢٨٧ ، وانظر حاشية الجمل على الجلالين ٣ / ٤٧٧ .

(3) انظر البحر المحيط ٧ / ٢٨٧ ، والتبيان للعكبرى ٢ / ٣٣٢ ، وأوضح المسالك ١ / ٢٤٤ .

(4) البقرة : ٣ .

(5) البقرة : ٣ .

(6) البرهان ١ / ٦٣ ، وانظر التبيان للعكبرى ١ / ٢٢ .

(7) الكشاف ١/١٣٢ .

(8) حاشية السيد الشريف على الكشاف ١ / ١٣٢ .

فنرى أن السيد الشريف الجرجانى قد أحسن حين جمع بين العلتين ، فقـــد ذكـــر أن التقديم فى الآية للاختصاص ولرعاية الفاصلة .

وقال القاضى البيضاوى فى قوله تعالى : (ومما رزقنـــاهم ينفقـــون) [1] : " وتقـــديم المفعول للاهتمام به ، وللمحافظة على رءوس الآى " [2] .

وتقديم المعمول على عامله مراعاة للفاصلة كثير جدا فى القرآن الكريم ، وقد نبه أبـــو حيان إلى أن طريقة الزمخشرى فى ذلك هو أن التقديم للاختصاص .

قال أبو حيان فى قوله تعالى : (وأنفسهم كانوا يظلمون) [3] : " والزمخشرى علـــى طريقته فى أن تقديم المفعول يدل على الحصر فقدره : وما ظلموا إلا أنفسهم بالتكذيب . قـال : وتقديم المفعول به للاختصاص كأنه قيل وخصوا أنفسهم بالظلم ولم يتعد إلى غيرها " [4] .

وأرى أن الزمخشرى قد طرق جانب المعنى لأهميته ، وترك جانب اللفظ لوضوحـــه ، والدليل على أن التقديم لأجل الفاصلة أيضا أن للاختصاص طرقـــا متعـــددة ، فـــإذا وجدنـــا الأسلوب القرآنى يقتصر فى كثير من الفواصل على طريقة التقديم دل ذلك على أنـــه لأجـــل الفاصلة . والله أعلم .

وقيل من التقديم لأجل الفاصلة قوله تعـــالى : (وإيـــاك نســـتعين) [5] ، ولا يجـــوز الاعتراض بأن التقديم للاختصاص ، فإنه لا مانع من الجمع بين القولين .

تقديم المعمول على معمول آخر أصله التقديم

ذكر ابن الصائغ من الأمور التى روعى فيها رءوس الآى تقديم المعمول على معمـــول آخر أصله التقديم نحو قوله عز وجل : (لنريك من آياتنا الكبرى)[6] إذا أعربنا (الكـــبرى) مفعول نرى [7] .

---

(1) البقرة : ٣ .

(2) تفسير البيضاوى ص ٩ .

(3) الأعراف : ١٧٧ .

(4) البحر المحيط ٤ / ٤٢٦ ، وانظر الكشاف ٢ / ١٣١ .

(5) الفاتحة : ٥ ، وانظر الإتقان ٢ / ٩٩ .

(6) طه : ٢٣ .

(7) انظر الإتقان ٢ / ٩٩ .

وقد جوز العكبرى أن تكون (الكبرى) نصبا بـ (نريك) ، و (من آياتنا) حال منها ، أى لنريك الآية الكبرى من آياتنا [1] . فيكون تقديم الحال على صاحبها لأجل رعاية الفاصلة .

ولو أعربنا (الكبرى) صفة لآيات ، يكون قد روعى أيضا رأس الآية ؛ لأنه يجوز لغة : الكبر مكان الكبرى . . قال الفراء : " ولو قيل الكبر لكان صوابا " [2] .

تقديم المفعول على الفاعل

من الأمور التى وقعت فى آخر الآى مراعاة للمناسبة تقديم المفعول على الفاعل ، ومنه قوله عز وجل : (ولقد جاء آل فرعون النذر) [3] ففى تقديم المفعول وهو (آل فرعون) توافق فى رءوس الآى ، فرءوس الآى فى سورة القمر مختومة بحرف الراء [4] . والنذر هم موسى وهارون وغيرهما من الأنبياء لأنهما عرضا عليهم ما أنذر به المرسلون ، أو يكون جمع نذير المصدر بمعنى الإنذار [5] .

وقال الزركشى فى قوله عز وجل : (فأوجس فى نفسه خيفة موسى)[6] : " أصل الكلام أن يتصل الفعل بفاعله ، ويؤخر المفعول ، لكن أخر الفاعل وهو (موسى) لأجل رعاية الفاصلة " [7] .

وقد نص أبو السعود أيضا على أن تأخير الفاعل فى الآية لمراعاة الفواصل [8] .

ولتأخير الفاعل فى الآية حكمة أخرى ذكرها الزركشى ، وهى أن النفس تتشوق لفاعل (أوجس) فإذا جاء بعد أن أخر وقع بموقع [9] .

---

(1) انظر التبيان للعكبرى ٢ / ١٨٢ .

(2) معانى القرآن للفراء ٢ / ١٩٨ ، وانظر التبيان ٢ / ١٨٢ .

(3) القمر : ٤١ .

(4) انظر الرهان للزركشى ١ / ٦٣ ، والإتقان ٢ / ٩٩ .

(5) انظر البحر المحيط ٨ / ١٨٢ ، والكشاف ٤ / ٤١ .

(6) طه : ٦٧ .

(7) البرهان للزركشى ١ / ٦٢ .

(8) تفسير أبى السعود ٦ / ٢٧ .

(9) انظر البرهان ١ / ٦٢ .

وروعى لأجل الفاصلة فى الآية أيضا تقديم الضمير على ما يفسره [1] .

وقال الفراء فى معنى أوجس : أحسَ ، ووجد [2] .

تقديم خبر كان على اسمها

قدم خبر مضارع كان على اسمها مراعاة للفاصلة فى قوله عز وجل :(ولم يكن له كفوا أحد) [3] . قدم خبر لم يكن وهو (كفوا) على اسمها وهو (أحد) لذلك [4] .

وقال أبو حيان : " قوله : (ولم يكن له كفوا أحد) ليس الجار والمجرور فيه تاما إنما هو ناقص لا يصلح أن يكون خبرا لكان بل هو متعلق بكفوا ، وقدم عليه ، فالتقدير : ولم يكن أحدٌ كفوا له أى مكافئه فهو فى معنى المفعول متعلق بكفوا ، وتقدم على كفوا للاهتمام به إذ فيه ضمير البارى تعالى ، وتوسط الخبر وإن كان الأصل التأخر ؛ لأن تأخر الاسم هو فاصلة فحسن ذلك " [5] .

وحسن التقديم لأجل الفاصلة ؛ لأن التقديم يجوز فى غير الفاصلة ، فالتقديم لأجل الفاصلة مما يحسن مراعاته لماله من أثر عظيم فى النفس .

وقال أبو حيان فى قوله عز وجل : (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) [6] : " والظاهر أن (حقا) خبر كان ، و (نصر المؤمنين) الاسم ، وأخر لكون ما تعلق به فاصلة وللاهتمام بالجزاء إذ هو محط الفائدة " [7] .

وقال الزمخشرى : " وقد يوقف على حقا . ومعناه : وكان الانتقام حقا ، ثم يبتدأ (علينا نصر المؤمنين) . وعن النبى صلى الله عليه وسلم : ما من امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ، ثم تلا قوله تعالى : وكان حقا علينا نصر المؤمنين " [8] .

---

(1) انظر الإتقان ٢ / ٩٩ ، والكليات ص ٢٥٨ .

(2) انظر معانى القرآن للفراء ٢ / ١٨٦ .

(3) الإخلاص : ٤ .

(4) انظر الإتقان ٢ / ٩٩ ، ومعانى القرآن للأخفش ٢ / ٧٤٦ .

(5) البحر المحيط ٨ / ٥٢٩ .

(6) الروم : ٤٧ .

(7) النهر الماد من البحر ٧ / ١٧٧ ، وانظر البحر المحيط ٧ / ١٧٨ .

(8) الكشاف ٣ / ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، وانظر تفسير البيضاوى ص ٥٤٠ ، وتفسير أبى السعود ٧ / ٦٥ .

والحديث يؤيد أن تكون الآية من باب توسط خبر كان بينهما وبين اسمها .

تقديم الصفة الجملة على الصفة المفردة

تقدمت الصفة الجملة على الصفة المفردة لمناسبة رءوس الآى فى قوله عز وجـــل : (ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) [1] . ذكر ذلك ابن الصائغ [2] .

وقال النحويون : إن (يلقاه) و (منشورا) صفتان لكتاب ، وجوزوا أن يكـــون (منشورا) حالا من مفعول (يلقاه) [3] .

فإذا كان (يلقاه) و (منشورا) صفتين لكتاب يكون تقديم الصفة الجملة على الصفة المفردة لأجل رءوس الآى ؛ لأن الغالب فى الاستعمال هو تقديم النعت المفرد على النعت الجملة .

قال خالد الأزهرى : " وإذا نعت بمفرد ، وظرف ، وجملة قدم المفرد على الظـــرف ، والظرف على الجملة غالبا فيهن " [4] .

وقال السيوطى : " وإذا وصف بمفرد ، وظرف ، أو مجرور ، وجملة فـــالأولى ترتيبـــها هكذا كقوله تعالى : (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) [5] . وعلـــة ذلـــك أن الأصل الوصف بالاسم فالقياس تقديمه ، وإنما تقدم الظرف ونحوه على الجملة ؛ لأنه من قبيـــل المفرد ، وأوجبه ابن عصفور اختيارا ، وقال لا يخالف فى ذلك إلا ضـــرورة ، أونـــدور ، ورد بقوله تعالى : (كتاب أنزلناه إليك مبارك) [6] وقوله : (فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونـــه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) [7] .

وجاء تقديم النعت بالجار والمجرور على النعت بالمفرد لأجل الفاصلة فى قوله عز وجـــل : (فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى) [8] .

---

(1) الإسراء : ١٣ .

(2) انظر الإتقان ٢ / ٩٩ ، والكليات ص ٢٥٨ .

(3) انظر البحر المحيط ٦ / ١٥ ، والتبيان للعكبرى ٢ / ١٢٣ ، والكشاف ٢ / ٤٤١ ، وتفسير أبى الســـعود ٥ / ١٦١ ، وتفسير البيضاوى ص ٣٧٢ .

(4) التصريح بمضمون التوضيح ٢ / ١٢٠ .

(5) غافر : ٢٨ .

(6) سورة ص : ٢٩ .

(7) المائدة : ٥٤ ، وانظر الهمع ٢/١٢٠ .

(8) طه : ٥٣ ، وانظر البحر المحيط ٦/٢٦١ .

قال أبو حيان : " والأجود أن يكون (شتى) فى موضع نصب نعتاً لقوله : (أزواجاً) ، لأنها المحدث عنها ، وقال الزمخشرى : يجوز أن يكون صفة للنبات ، والنبات مصدر سمى بـــه النابت كما سمى بالنبت ، فاستوى فيه الواحد والجمع يعنى أنها شتى مختلفة النفـــع والطعـــم ، واللون ، والرائحة والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم " [1]

وقال أبو البقاء : " وشتى جمع شتيت مثل مريض ومرضى وهو صفة لأزواج أو لنبات "[2].

تقديم المتاخر فى الزمان :

قال جل شأنه : (فلله الآخرة والأولى)[3] قدمت الآخرة على الأولى مع تأخر الآخرة فى الزمان مراعاة لرءوس الآى .

قيل : ولولا مراعاة الفواصل لقدمت (الأولى) كقوله جل شأنه : (لـــه الحمـــد فى الأولى والآخرة)[4].

وقال أبو حيان : وقدم الآخرة فى الذكر لشرفها وديمومتها ، وأخر الأولى لتأخيرهـــا فى ذلك ، ولكونها فاصلة فلم يراع الترتيب الوجودى كقوله : (وإن لنا للآخرة والأولى) [5].

تقديم الفاضل على الأفضل

قدم الفاضل على الأفضل فى قوله عز وجل : (قالوا آمنا برب هارون وموســـى)[6] لأجل الفاصلة [7].

فتقديم هارون على موسى اعتبر فيه الفاصلة ، بدليل تأخير هارون علـــى موســـى فى سورة الأعراف لموافقة الفواصل . قال الله تعالى : (قالوا آمنا بـــرب العـــالمين . رب موســـى وهارون) [1].

---

(1) البحر المحيط ٢٥١/٦ ، وانظر الكشاف ٥٤٠/٢

(2) التبيان للعكبرى ١٨٥/٢

(3) النجم : ٢٥

(4) القصص : ٧٠ ، وانظر الإتقان ٩٩/٢ ، والكليات ص ٢٥٨ .

(5) سورة الليل : ١٣ ، وانظر النهر المادّ من البحر ١٥٧/٨ ، والبحر المحيط ١٦٣/٨ .

(6) طه : ٧٠

(7) انظر الإتقان ٩٩/٢ ، والكليات ص ٢٥٨

وقال أبو حيان : " وقدم موسى فى الأعراف ، وأخر هارون ؛ لأجل الفواصل ، ولكون موسى هو المنسوب إليه العصا التى ظهر فيها ما ظهر من الإعجاز ، وأخر موسى لأجل الفواصل أيضا " [1] .

وذكر أبو حيان أنه يحتمل أن يكون القولان من قائلين نطقت طائفة بقولهم : رب موسى وهارون ، وطائفة بقولهم : رب هارون و موسى ، ولما اشتركوا فى المعنى صح نسبة كل من القولين إلى الجميع .

وقيل قدم هارون هنا ؛ لأنه كان أكبر سنا من موسى . وقيل لأن فرعون كان ربى موسى فبدأوا بهارون ليزول تمويه فرعون أنه ربى موسى ، فيقول : أنا ربيته ؛ وقالوا : رب هارون وموسى [2] .

---

(1) الأعراف : ١٢١ / ١٢٢

(1) البحر المحيط ٦ / ٢٦١ .

(2) انظر البحر المحيط ٦ / ٢٦١ .

ثانياً ، الفصل بين المتلازمين

من الأمور التى ناسبت الفاصلة فى القرآن الكريم الفصل بين شيئين متلازمين .

ومن ذلك ،

الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه

وقع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه فى قوله عز وجل : (ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجل مسمى)[1] بجواب لولا مراعاة للفاصلة [2] .

قال أبو حيان : (" والظاهر عطف (وأجل مسمى) على (كلمة) وأخر المعطوف عن المعطوف عليه وفصل بينهما بجواب لولا لمراعاة الفواصل،ورءوس الآى.

وأجاز الزمخشرى أن يكون (وأجل) معطوفاً على الضمير المستكن فى (كان) أى لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعاد وثمود ، ولم ينفرد الأجل المسمى دون الأخذ العاجل " [3].

وذكر القاضى البيضاوى علة أخرى غير مراعاة الفاصلة .

قال البيضاوى : " (وأجل مسمى) عطف على (كلمة) أى ولولا العدة بتأخير العذاب ، وأجل مسمى لأعمارهم أو لعذابهم وهو يوم القيامة أو بدر لكان العذاب لزاما ، والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب " [4].

وقد أحسن العلامة أبو السعود فى بيان علة الفصل حيث قال :

" (وأجل مسمى) عطف على (كلمة) ... وفصله عما عطف عليه للمسارعة إلى بيان جواب لولا ، وللإشعار باستقلال كل منهما بنفى لزوم العذاب ، ومراعاة فواصل الآى الكريمة " [5].

فنراه قد جمع بين ثلاث علل ، ويكون بذلك قد جمع أقوال العلماء السابقين له.

وإعراب (أجل مسمى) معطوفاً على (كلمة) هو الإعراب المقدم عند أكثر النحاة والمفسرين ، واقتصر عليه الأخفش ، والفراء ، وابن قتيبة ، وأبو البقاء [6].

---

(1) طه : ١٢٩

(2) انظر الإتقان ١٠٠/٢ ، والبرهان ٦٣/١

(3) لبحر المحيط ٢٨٩/٦ ، ٢٩٠ ، وانظر الكشاف ٥٥٨/٢ ، ٥٥٩

(4) تفسير البيضاوى ص ٤٢٤

(5) تفسير أبى السعود ٤٩/٦

(6) انظر معانى القرآن للأخفش ٦٣١/٢ ، ومعانى القرآن للفراء ١٩٥/٢ ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، والتبيان للعكبرى ١٩٧/٢.

والإعراب الثانى وهو العطف على الضمير المستتر فى كان جائز لوجود الفصل .
وفى تفسير الجلالين : " وأجل مسمى . مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر فى كـــان ، وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد " [1] .

قال الجمل : " قوله : (معطوف على الضمير الخ) والمعنى لكان الإهلاك ، والأجـــل المعين له لزاما لهم أى لازماً لهم ، ولم يقل لازمين ، لأن لزاما مصدر فى الأصل ، وإن كان هنـــا بمعنى اسم الفاعل ، وقوله : (وقام الفصل الخ) أشار بهذا إلى أنه كان من حق العطف أن يؤكد الضمير المستتر فى كان بالضمير المنفصل ، فكان يقال : لكان هو لزاماً وأجل مسمى ، لكـــن الفصل بخبرها قام مقام التأكيد بالضمير المنفصل ، فيكون من قبيل قول ابن مالك :
أو فاصل ما [2] .....
هذا . والأولى كما صنع غيره أن يكون وأجل معطوفاً على كلمة " [3] .

الفصل بين الحال وصاحبها

قال تعالى : (والذى أخرج المرعى . فجعله غثاء أحوى)[4] جوز بعضهم أن تكـــون كلمـــة (أحوى) حالا من (المرعى) ويكون قد حَسُن تأخير أحوى لأجل الفواصل [5] .

والظاهر أن (أحوى) صفة لغثاء [6] ، وجوّز الزمخشرى كونه حالاً . قال : " ويجـــوز أن يكون (أحوى) حالا من (المرعى) أى أخرجه أحوى أسود من شدة الخضـــرة والـــرى فجعله غثاء بعد حوته " [7] .

الفصل بين حرف العطف والمعطوف

قال أبو البقاء فى قوله جل شأنه :(إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) [8] :
" قوله تعالى : (ولكل قوم هاد) فيه ثلاثة أوجه :

---

(1) تفسير الجلالين ص ٣٨٦
(2) قال ابن مالك : وإن على ضمير رفع متصـــــل عطفت فافصل بالضمير المنفصل
أو فاصل ما ، وبلا فصل يـــــرد فى النظم فاشياً . وضعفه اعتقـــد
(3) حاشية الجمل على الجلالين ١١٦/٣
(4) سورة الأعلى : ٤ ، ٥
(5) انظر الإتقان ١٠٠/٢ ، والبحر المحيط ٤٥٨/٨ ، وحاشية الجمل على الجلالين ٥٢١/٤
(6) انظر البحر المحيط ٤٥٨/٨
(7) الكشاف ٢٤٣/٤ ، وانظر تفسير البيضاوى ص ٧٩٥
(8) الرعد : ٧ .

أحدها : أنه جملة مستأنفة أى ولكل قوم نبى هاد .

والثانى : أن المبتدأ محذوف ، تقديره : وهو لكل قوم هاد .

والثالث : تقديره : إنما أنت منذر وهاد لكل قوم ، وفى هذا فصل بين حرف العطف والمعطوف ، وقد ذكروا منه قدرا صالحا" [1].

فعلى الوجه الثالث يكون قد فصل بين حرف العطف والمعطوف رعاية للفاصلة ، وجوزه ابو حيان . قال : " وهادٍ يحتمل أن يكون قد عطف على منذر وفصل بينهما بقوله : لكل قوم " [2]

والفصل بين العاطف والمعطوف جائز عند ابن مالك بالظرف والجار والمجرور .

قال ابن مالك : " وقد يفصل بين العاطف والمعطوف إن لم يكن فعلا بظرف أو جار ومجرور ولايخص بالشعر خلافاً لأبى على " [3].

وقيل فصل الواو والفاء عن معطوفهما مخصوص بالضرورة.

قال السيوطى : " وفصل الواو والفاء من المعطوف بهما ضرورة كقوله :

يُوَرِّثُه مالاً وفى الحىّ رفعةً لما ضاع فيها من قروء نسائكا [4]

وفصل غيرهما من حروف العطف سائغ بقسم أو ظرف سواء كان المعطوف اسما نحو : قام زيد ثم والله عمرو ، وما ضربت زيدا لكن فى الدار عمرا ، أم فعلا نحو : قام زيد ثم فى الدار قعد ، أو ثم أو بل والله قعد هكذا نقله أبو حيان عن الأصحاب معترضاً به إطلاق ابن مالك جواز الفصل من غير استثناء الواو والفاء ، وتقييده بما إذا لم يكن فعلاً " [5].

---

(1) التبيان ٧٣/٢

(2) البحر المحيط ٣٦٧/٥

(3) التسهيل ص ١٧٨

(4) البيت من البحر الطويل ، قاله الأعشى ، ويروى هكذا :

مُوَرِّثَةٍ مالاً وفى الحىّ رفعةً لما ضاع فيها من قروء نسائكا

انظر لسان العرب مادة : (ق ر أ)

والشاهد فى البيت قوله : (يورثه مالا وفى الحى رفعة) حيث فصل بين المعطوف وهو رفعة ، والمعطوف عليه وهو مالا بقوله : فى الحى ، وأصل الكلام : يورثه مالا ورفعة فى الحى .

(5) الهمع ١٤١/٢

ثالثاً ، الحذف

وقع فى القرآن الكريم الحذف لأجل الفاصلة ، ومن ذلك :

حذف ياء المنقوص المعرف بالألف واللام

من الأمور التى ناسبت الفواصل فى القرآن الكريم حذف ياء المنقوص المعرف بـــالألف واللام مرفوعاً نحو قوله عز وجل (الكبير المتعال) [1] ، أو مجرورا نحو قوله جل شأنه : (يـــوم التناد) [2] .

وحسُن هذا الحذف لأن فيه مراعاة للفاصلة [3] . والحذف فى الوقف لغة قوم ، وقـــال السيوطى : " وعلى هذه اللغة قوله تعالى : (الكبير المتعال) ،و (يوم التناد) " [4] .

وقال ابن يعيش : " ومنهم من يحذف هذه الياء فى الوقف كأنهم شبهوه بما ليس فيـــه ألف ولام ، ثم أدخلوا فيه الألف واللام بعد أن وجب الحذف فيقولون : هذا القاض ، والـرام ، وقد روى عن نافع وأبى عمرو فى بـــنى إسرائيل والكهف (من يهد الله فـــهو المـــهتد)[5] ، وإذا وصل أثبت الياء " [6] .

وإثبات ياء المنقوص المعرف بالألف واللام وصلا ووقفاً هو الكثير فى لسان العـــرب ، ومذهب سيبويه هو جواز حذفها فى الفواصل ومن القوافى ، وأجاز غيره حذفها مطلقاً [7] .

وقال ابن خالويه : " قوله تعالى : (المتعال) يقرأ بإثبات الياء وصلا ووقفا ، وبإثباتهـــا وصلا ، وحذفها وقفا ، وبحذفها وصلا ووقفا . فالحجة لمن أثبتها وصلا ووقفا : أنه أتى بالكلمة على ما أوجبه القياس لها ، لأن الياء إنما كانت تسقط لمقارنة التنوين فى النكرة ، فلما دخلـــت الألف واللام زال التنوين فعاد لزواله ما سقط لمقارنته . والحجة لمن أثبتها وصلا وحذفها وقفـــا أنه اتبع خط السواد فى الوقف ، وأخذ بالأصل فى الوصل فأتى بالوجهين معا . والحجـــة لمـــن

---

(1) الرعد : ٩

(2) غافر : ٣٢

(3) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٧٩/٩ ، والإتقان ٩٩/٢

(4) الهمع ٢٠٦/٢

(5) الإسراء : ٩٧ ، والكهف : ١٧

(6) شرح المفصل لابن يعيش ٧٥/٩

(7) انظر البحر المحيط ٣٧/٥ ، والكتاب ١٨٤/٤ ، ١٨٥

حذفها فيهما أن النكرة قبل المعرفة ، فلما سقطت فيها الياء ثم دخلت الألف واللام دخلتا على شئ محذوف فلم يكن لهما سبيل إلى رده . وله أن يقول : إن العرب تجتزئ بالكسرة من اليـاء ، فلذلك سقطت الياء فى السواد " [1] .

وقوله تعالى : (يوم التناد) [2] قرئ بإثبات الياء وصلا وبحذفها وقفا ، وبإثباتها وصـلا ووقفا ، وبحذفها وصلا ووقفا [3] .

حذف ياء الإضافة

حذفت ياء الإضافة فى القرآن الكريم لأجل الفاصلة نحو قوله عز وجل :

(فكيف كان عذابي ونذر) [4] ، وقوله جل شأنه : (فكيف كان عقاب) [5] ، وقوله تعـالى : (فكيف كان نكير)[6] .

والنذر جمع نذير وهو الإنذار ، والمعنى فكيف كان عذابى وعاقبة إنذاراتى لهم [7] .

وقوله : (فكيف كان عقاب) أى عقابى إياهم [8] .

وقوله : (فكيف كان نكير) أى إنكارى عليهم بالعقوبة والإهلاك ، جعل تدمـيرهم إنكـارا تنـزيلا للفعل منـزلة القول كما فى قول الشاعر :

ونشتم بالأفعال لا بالتكلم [9]

وحسن هذا الحذف مراعاة الفواصل ، وإن كان الأقيس والأكثر فى المضاف إلى يـاء المتكلم الساكنة هو إثبات الياء فى الوقف ، لأنه لا تنوين معها يوجب حذفها [10] .

ويجوز حذف الياء والوقف بالسكون ، تقول : هذا غلام ، وأنت تريد غلامى ، ومنعه بعض النحاة ، لأنك إذا قلت : هذا غـلام ، ووقفت عليه بالسكون فـلا يعلم أنه يـراد به الإضافـة إلى الـياء أم الإفـراد ، وأجازه سيبويه ، لأن الوصـل يبينه [11] .

---

(1) الحجة لابن خالويه ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

(2) غافر : ٣٢ .

(3) انظر الحجة لابن خالويه ص ٣١٢ ، وشرح الشاطبية للضباع ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

(4) القمر ١٦ ، ١٨ ٢١ ، ٣٠ . (٥) الرعد : ٣٢.

(6) سبأ : ٤٥ ، والملك : ١٨ ، وانظر الإتقان ٢/٩٩ .

(7) انظر البحر المحيط ص ٣٣٣ ، وتفسير أبي السعود ٨/١٧٠ .

(8) انظر تفسير البيضاوى ص ٣٣٣ ، وتفسير أبي السعود ٥/٢٤ .

(9) شطر بيت من الطويل . وانظر حاشية الجمل على الجلالين ٣/٤٧٩ ، ومعانى القرآن للأخفش ٢/٧١٢ .

(10) انظر الكتاب ٤/١٨٥، وشرح المفصل لابن يعيش ٩/٨٥ .

(11) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٩/٨٥ ، ٨٦ ، والكتاب ٤/١٨٦ .

حذف المفعول

كثر حذف المفعول به فى الفواصل [1]. وذلك نحو قوله تعالى : (فأما من أعطى وأتقى) [2] . قيل أى اتقى المعصية [3] . فحذف مفعول اتقى مراعاة لرءوس الآى ، ولأن المقصود ثبوت الاتقاء من حيث هو اتقاء ليكون أبلغ وأعم [4] .

ونحو قوله جل شأنه : (ما ودعك ربك وما قلى) [5] أى وما قلاك أى وما أبغضك . وحذف المفعول إما للإستغناء عنه بذكره من قبل ، أو للقصد إلى نفى صدور الفعل عنه تعالى بالكلية مع أن فيه مراعاة للفواصل [6] .

ومن حذف المفعول به قوله عز وجل : (وفجرنا فيها من العيون) [7] ، وذلك على مذهب غير الأخفش .

قال العكبرى : " قوله تعالى : (من العيون) مِن على قول الأخفش زائدة ، وعلى قول غيره المفعول محذوف ، أى من العيون ما ينتفعون به " [8]

ومن حذف المفعول حذف متعلق أفعل التفضيل نحو قوله عز وجل : (يعلم السر وأخفى) [9] أى وأخفى منه [10] ، ونحو قوله تعالى : (والآخرة خير وأبقى) [11] أى وأبقى من الدنيا [12].

وحذف متعلق اسم المفعول فى قوله جل شأنه : (واليوم الموعود) [13] قال العكبرى : (واليوم الموعود) أى الموعود به [14] .

---

(1) انظر مغنى اللبيب ٧٢٨/٢ .

(2) سورة الليل : ٥ .

(3) انظر تفسير البيضاوى ص ٨٠١ ، والإتقان ١٠٠/٢ .

(4) انظر حاشية الجمل على الجلالين ٥٤٥/٤ .

(5) الضحى : ٣ .

(6) انظر تفسير البيضاوى ص ٨٠٢ ، وتفسير أبى السعود ١٦٩/٩ ، ومغنى اللبيب ٧٢٨/٢ .

(7) يس : ٣٤ .

(8) التبيان للعكبرى ٣٤١/٢ ، وانظر مغنى اللبيب ٣٥٥/١ .

(9) طه : ٧ .

(10) انظر تفسير البيضاوى ص ٤١٢ .

(11) الأعلى : ١٧ .

(12) انظر الإتقان ٢/ ١٠٠ .

(13) البروج : ٢ .

(14) التبيان للعكبرى ٤٩٧/٢ ، وانظر البحر المحيط ٤٤٩/٨ ، والنهر الماد من البحر ٤٤٨/٨ .

وحذف متعلق الفعل على أحد التوجيهين فى قوله عز وجل (ويشرب مما تشربون)[1]

قال البيضاوى : (يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) تقرير للمماثلة ، وما خبريـــه ، والعائد إلى الثانى منصوب محذوف ، أو مجرور ، وحذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه " [2].

وكثر حذف ياء المفعول فى القرآن الكريم مراعاة للفواصل نحو قوله تعالى : (فيقـــول ربى أكرمن) [3]، وقوله جل شأنه : (فيقول ربى أهانن) [4].

قال ابن خالويه : " قوله تعالى : (أكرمن) و (أهانـــن) يقرأ بإثبات اليـــاء فيـــهما وصلا ، وحذفها وقفا ، وإسكان النون من غير كسر ، واحتج قارئ ذلك بقول الأعشى :

ومن شانئ ظاهرٍ غمره إذا ما انتسبتُ له أنكرن [5] " [6].

واستشهد سيبويه بالآيتين على حذف ياء المفعول فى الوقف [7].

وقال ابن يعيش : " وحذف الياء فى الفعل حسن ، لأنها لا تكون إلا وقبلها نون ، فالنون تـــدل عليها فلا لبس فيها ولذلك كثر فى القرآن " [8].

وكثر كذلك حذف هاء الضمير نحو قوله تعالى : (وجعل لكم من الفلك والأنعام مـــا تركبون) [9].

---

(1) المؤمنون : ٣٣ .

(2) تفسير البيضاوى ص ٤٥٤ .

(3) الفجر : ١٥ .

(4) الفجر : ١٦ .

(5) البيت من بحر المتقارب ، وهو من شواهد الكتاب .

وروايته فى الكتاب هكذا :

ومن شانئ كاسفٍ وجهه إذا ما انتسبتُ له أنكرن

والشانئ : المبغض،وغمره : أى شدته وهمه.وفى أساس البلاغة مادة (غ م ر) : وليل غمرّ أى شديد الظلمة .

والشاهد فى البيت قوله : (أنكرن) حيث حذف الياء من أنكرنى

انظر الكتاب ١٨٧/٤

(6) الحجة لابن خالويه ص ٣٧٠ .

(7) انظر الكتاب ١٨٦/٤ .

(8) شرح المفصل لابن يعيش ٨٦/٩ .

(9) الزخرف : ١٢ .

قال البيضاوى : (وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون) ما تركبونه على تغليب المتعدى بنفسه على المتعدى بغيره إذ يقال ركبت الدابة ، وركبت فى السفينة ، أو المخلوق للركوب على المصنوع ، أو الغالب على النادر "[1] .

حذف الفاعل ونيابة المفعول

من الأمور التى ناسبت الفواصل حذف الفاعل ونيابة المفعول نحو قوله جل شأنه : (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) [2] .

قال أبو حيان : " وجاء (تجزى) مبنياً للمفعول لكونه فاصلة ، وكان أصله : نجزيه إياها ، أو نجزيها إياه" [3] .

حذف التمييز

جاء حذف التمييز فى رأس الآية فى قوله عز وجل :(عليها تسعة عشر) [4] .

ولا يخفى ما فى حذفه من حسن لتوافق رءوس الآى ، مع وجود ما يدل عليه ، والمتبادر إلى الذهن أن تقديره : ملكا [5] ، بقوله جل شأنه : (وما جعلنا اصحاب النار إلا ملائكة) [6] .

حذف المخصوص بالمدح أو الذم

جاء حذف المخصوص بالمدح لوجود ما يدل عليه نحو قوله تعالى : (فنعم عقبى الدار)[7] أى فنعم عقبى الدار الجنة [8] . وفى حذفه مراعاة للفواصل أيضاً .

وجاء حذف المخصوص بالذم لوجود ما يدل عليه نحو قوله تعالى : (فبئس المهاد)[9] أى جهنم [10] .

---

(1) تفسير البيضاوى ص ٦٤٧ .

(2) سورة الليل : ١٩ .

(3) البحر المحيط ٤٨٤/٨ ، وانظر الإتقان ١٠٠/٢ .

(4) المدثر : ٣٠ ، وانظر مغنى اللبيب ٧٢٩/٢ .

(5) انظر مراح لبيد ٤١٢/٢ ، وتفسير الجلالين ص ٧١٢ .

(6) المدثر : ٣١ .

(7) الرعد : ٢٤ .

(8) انظر تفسير أبى السعود ١٨/٥ .

(9) سورة ص : ٥٦ .

(10) انظر تفسير البيضاوى ص ٦٠٤ ، والبحر المحيط ١١٨/٢ .

ونحو قوله جل شأنه : (إنها ساءت مستقراً ومقاماً)[1] . قال ابو السعود : " وساءت في حكم بئست ، وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا ، والمخصوص بالذم محذوف معناه . ساءت مستقرا ومقاما هى ، وهذا الضمير هو الذى ربط الجملة باسم إن وجعلها خبرا لها "[2] .

حذف جملة جواب الشرط

جاء فى القرآن حذف جواب الشرط لوجود ما يدل عليه وكان فى حذفه وقوع التناسب فى رءوس الآى نحو قوله تعالى : (ولو جئنا بمثله مددا)[3] أى لنفد ، ونحو : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم)[4] أى لهلكتم ، ونحو : (وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون)[5] أى أعرضوا بدليل ما بعده ، ونحو : (كلا لو تعلمون علم اليقين)[6] أى لارتدعتم وما ألهاكم التكاثر[7] .

وقال الواحدى فى قوله تعالى : (كلا لو تعلمون علم اليقين) : أى لو علملتم الأمر حق علمه لشغلكم ذلك عما أنتم فيه ، وجواب لو محذوف ثم ابتدأ فقال (لترون الجحيم)[8] .

حذف التاء من صفة المؤنث

قال تعالى : (ولم أك بغيا)[9] ، وقال جل شأنه : (وما كانت أمك بغيا)[10] . جوز بعضهم أن يكون قوله : (بغيا) على وزن فعيل بمعنى فاعل ، وأصله : بغية ، وحذفت التاء لرءوس الآى .[11]

حذف الياء من المضارع غير المجزوم

مما ناسب الفاصلة حذف ياء المضارع غير المجزوم نحو قوله جل شأنه : (والليل إذا يسر)[12]

---

(1) الفرقان : ٦٦ .
(2) تفسير أبى السعود ٦/٢٢٩ .
(3) الكهف : ١٠٩ .
(4) النور : ١٠ .
(5) يس : ٤٥ .
(6) التكاثر : ٥ .
(7) انظر مغنى اللبيب ٢/٧٤٥ .
(8) التكاثر : ٦ ، وانظر الوجيز للواحدى ٢/٤٦٢ .
(9) مريم : ٢٠ .
(10) مريم : ٢٨ .
(11) انظر حاشية الجمل على الجلالين ٣/٥٦ .
(12) الفجر : ٤ ، وانظر الإتقان ٢/٩٩ ، والكتاب ٤/١٨٥ .

قرأ الجمهور : (يسر) بحذف الياء وصلا ووقفا لسقوطها فى خط المصحف الكريم ، وقرأ ابن كثير بإثباتها فيهما ، ونافع وأبو عمر وبخلاف عنه بياء فى الوصل ، وبحذفها فى الوقف [٢] .

وإثبات الياء هو الأصل ، لأنها لام فعل مضارع مرفوع ، وحذفها لموافقة المصحف ، وموافقة رءوس الآى [٣].

وهذا الحذف مع غير الجازم فصيح فى الفواصل . قال ابن الحاجب :

" وإثبات الواو ، والياء وحذفهما فى الفواصل والقوافى فصيح " .

وقال الرضى شارحاً قول ابن الحاجب السابق : " أقول : قال سيبويه : جميع ما لايحذف فى الكلام ويختار فيه ترك الحذف يجوز حذفه فى الفواصل والقوافى . يعنى بالكلام ما لا وقف فيه ، وبالفواصل رءوس الآى ومقاطع الكلام ، يعنى أن الواو والياء الساكنين فى الفعل الناقص نحو يغزو ، ويرمى لا يحذفان وقفاً ، لأنه لم يثبت حذفهما فى الوصل لئلا يلتبس بالمجزوم إلا للضرورة أو شاذاً كقولهم : " لا أدر " وقوله تعالى (ما كنا نبغ) [٤] (ويوم يأت لاتكلم) [٥] ولايقولون :" لا أرم " وهذا كما قالوا " لم يك زيد " ولم يقولوا : " لم يه " بمعنى يهن . فإذا وقع الواو ، والياء المذكوران فى الفواصل وصلا جاز حذفهما والإجتزاء بحركة ما قبلهما كقوله تعالى : (والليل إذا يسر)[٦] وذلك لمراعاة التجانس والإزدواج ، فيجب إذن بناء على ذلك حذفهما إذا وقفت على تلك الفواصل المحذوفة اللامات فى الوصل "[٧] .

---

(١) الفجر : ٤ ، وانظر الإتقان ٢/٩٩ ، والكتاب ٤/١٨٥ .

(٢) انظر البحر المحيط ٨/٤٦٨ ، وحاشية الجمل على الجلالين ٤/٥٢٩ ، والحجة لابن خالويه ص ٣٧٠ .

(٣) انظر حاشية الجمل على الجلالين ٤/٥٢٩ .

(٤) الكهف : ٦٤ .

(٥) هود : ١٠٥ .

(٦) الفجر : ٤ .

(٧) شرح الشافية للرضى ٢/٣٠١ ، ٣٠٢ ، وانظر الكتاب ٤/١٨٤ ، ١٨٥.

رابعا ، الزيادة

وقع فى القرآن الكريم بعض الزيادات فى رءوس الآى للتناسب ومن ذلك :

زيادة حرف المد

من الأمور التى ناسبت رءوس الآى فى القرآن الكريم زيادة حرف المد لأجلها .

قال الزركشى : " ولهذا ألحقت الألف بـ (الظنـــون) فى قوله تعالى : (وتظنـــون بـــالله الظنونا) [1] ؛ لأن مقاطع هذه السورة ألفات منقلبة عن تنوين فى الوقف ، ؛ فزيد على النـــون ألف لتساوى المقاطع ، وتناسب نهايات الفواصل . ومثله : (فأضلونا السـبيلا) [2] ، (وأطعنـــا الرسولا) [3] . وأنكر بعض المغاربة ذلك وقال : لم تزد الألف لتناسب رءوس الآى كما قـــال قوم ؛ لأن فى سورة الأحزاب : (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل) [4] وفيـــها (فأضلونـــا السبيلا) [5] وكل واحدة منها رأس آية ، وتثبتت الألف بالنسبة إلى حالة أخرى غير تلـــك فى الثانى دون الأول ، فلو كان لتناسب رءوس الآى لثبت من الجميع .

قال : وإنما زيدت الألف فى مثل ذلك لبيان القسمين ، واســـتواء الظـــاهر والبـــاطن بالنسبة إلى حالة أخرى غير تلك " [6] .

وقال أبو حيان : " وكتب الظنونا ، والرسولا ، والســـبيلا فى المصحـــف بـــالألف . فحذفها حمزة ، وأبو عمرو وقفا ووصلا ، وابن كثير والكسائى وحفص بحذفها وصلا خاصـــة ، وباقى السبعة بإثباتها فى الحالين ، واختار أبو عبيد والحذاق أن يوقف على هذه الكلمة بـالألف ، ولا يوصل فيحذف أو يثبت ؛ لأن حذفها مخالف لما اجتمعت عليه مصاحف الأمصـــار ، ولأن إثباتها فى الوصل معدوم فى لسان العرب نظمهم ونثرهم لا فى اضطرار ولا غيره ، أما إثباتهـــا فى الوقف ففيه اتباع الرسم وموافقته لبعض مذاهب العرب ؛ لأنهم يثبتون هذه الألـــف فى قـــوافى

---

(1) الأحزاب : ١٠ .

(2) الأحزاب : ٦٧ .

(3) الأحزاب : ٦٦ .

(4) الأحزاب : ٤ .

(5) الأحزاب : ٦٧ .

(6) البرهان ١ / ٦١ ، وانظر الإتقان ٢ / ٩٩ .

أشعارهم ، وفى تصاريفها ، والفواصل فى الكلام كالمصارع . وقال أبو على هـــى رءوس الآى تشبه بالقوافى من حيث كانت مقاطع كما كانت القوافى مقاطع " [1] .

وقال الجمل : " وقولهم أجريت الفواصل مجرى القوافى غير معتـــد به ؛ لأن القـــوافى يلزم الوقف عليها غالبا ، والفواصل لا يلزم ذلك فيها فلا تشبه بها " [2] .

وقال ابن خالوية : " قوله تعالى : " الظنونا " [3] و " الرسولا " [4] و " الســـبيلا " [5] يقرأن بإثبات الألف وصلا ووقفا وبحذفها وصلا ووقفا وبإثباتها وقفا وطرحها وصلا ، فالحجـــة لمن أثبتها وصلا ووقفا : أنه اتبع خط المصحف ؛ لأنها ثابتة فى السواد وهى مـــع ذلك مشـاكلة لما قبلها من رءوس الآى ، وهذه الألفات تسمى فى رءوس أبيات الشـــعر قـــوافى ، وترنمـــا ، وخروجا . والحجة لمن طرحها : أن هذه الألفات إنما تثبت عوضا من التنويـــن فى الوقـــف ولا تنوين مع الألف واللام فى وصل ولا وقف ، والحجة لمن أثبتها وقفا وحذفها وصلا : أنه اتبـــع الخط فى الوقف ، وأخذ بمحض القياس فى الوصل على ما أوجبته العربية فكان بذلك غير خارج من الوجهين " [6] .

والحجة لمن أثبتها وصلا ووقفا أيضا أن هذه الألف تشبه هاء السكت لبيان الحركـــة ، وهاء السكت تثبت وقفا للحاجة إليها ، وقد تثبت وصلا إجراء للوصل مجرى الوقف فكذلـــك هذه الألف [7] .

وقال أبو السعود فى قوله تعالى : (فأضلونا السبيلا) [8] : والألـــف للإطلاق كما فى (وأطعنا الرسولا))[9] .

وقال السيوطى : " كثر فى القرآن ختم الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النـــون ، وحكمته وجود التمكن من التطريب فى ذلك كما قال سيبوية أنهم إذا ترنموا يلحقون الألـــف

---

(1) البحر المحيط ٧ / ٢١٧ ، وانظر معانى القرآن للأخفش ١ / ٢٤١ ، ٢ / ٦٦٠ .

(2) حاشية الجمل على الجلالين ٣ / ٤٢٧ .

(3) الأحزاب : ١٠ .

(4) الأحزاب : ٦٦ .

(5) الأحزاب : ٦٧ .

(6) الحجة لابن خالوية ص ٢٨٩ .

(7) انظر حاشية الجمل على الجلالين ٣ / ٤٢٦ ، ٤٢٧ .

(8) الأحزاب : ٦٧ .

(9) الأحزاب : ٦٦ ، وانظر تفسير أبى السعود ٧ / ١١٧ .

والياء والنون ؛ لأنهم أرادوا مد الصوت ، ويتركون ذلك إذا لم يترنموا ، وجاء فى القرآن على أسهل موقف وأعذب مقطع " [1] .

وجود المد مع المضارع الناقص المجزوم

مما ناسب الفواصل وجود المد مع الجازم نحو قوله تعالى : (لا تخف دركا ولا تخشى) [2] قرأ الأعمش وحمزة وابن أبى ليلى (لا تخف) بالجزم على جواب الأمر ، أو على نهى مستأنف [3] .

وقوله : (ولا تخشى) لم يقرأ إلا بإثبات الألف [4] . وفى إثباتها مع قراءة الجزم فى (لا تخف) عدة توجيهات :

الأول : أن (لا) ناهية ، و (تخشى) مجزوم بحذف حرف العلة ، وهذه الألف ليست تلك أعنى لام الكلمة ، وإنما هى ألف إشباع أتى بها موافقة للفواصل ورءوس الآى فهى كالألف فى قوله تعالى : (فأضلونا السبيلا) [5] .

الثانى : أن (لا) ناهية أيضا ، و (تخشى) مجزوم بحذف الحركة المقدرة على لغة من قال : ألم يأتيك [6] ، وهل لغة قليلة [7] .

الثالث : أن (لا) نافية ، وهو إخبار مستأنف أى وأنت لا تخشى [8] .

---

(1) الإتقان ٢ / ١٠٥ ، وانظر الكتاب ٤ / ٢٠٤ .

(2) طه : ٧٧ .

(3) انظر البحر المحيط ٦ / ٢٦٤ .

(4) انظر حاشية الجمل على الجلالين ٣ / ١٠٤ .

(5) الأحزاب : ٦٧ ، وانظر البحر المحيط ٦ / ٢٦٤ ، وحاشية الجمل على الجلالين ٣ / ١٠٤ .

(6) قوله : ألم يأتيك جزء بيت من الوافر لقيس بن زهير بن جذيمة العبسى .

وتمامه :

ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد

والبيت من شواهد الكتاب ، وقال سيبوية : فجعله حين اضطر مجزوما من الأصل " . الكتاب ٣ / ٣١٦ ، وانظر لسان العرب مادة (أ ت ى) ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ١ / ٣٢٨ ، وأوضح المسالك ١ / ٧٦ ، والخصائص ١ / ٣٣٣ ، شرح الأشمونى على الألفية ١ / ١٠٣ ، وشرح الشواهد للعينى بهامش شرح الأشمونى ١ / ١٠٣ .

وقال الأنبارى : " أراد (ألم يأتيك) فأشبع الكسرة فنشأت الياء ، وإشباع الحركات حتى تنشأ عنها هذه الحروف كثير فى كلامهم " . الإنصاف ١ / ٣٠ .

(7) انظر البحر المحيط ٦ / ٢٦٤ ، وحاشية الجمل على الجلالين ٣ / ١٠٤ .

(8) انظر البحر المحيط ٦ / ٢٦٤ ، وحاشية الجمل على الجلالين ٣ / ١٠٤ .

الرابع : أن (لا) نافية ، وقوله : (ولا تخشى) حال . قال الجمل " وفيه إشكال وهو أن المضارع المنفى بـــ (لا) كالمثبت فى عدم مباشرة الواو له ، وتأويله على حذف مبتـــدأ أى وأنت لا تخشى " [1] .

وكذلك قيل فى قوله عز وجل : (سنقرئك فلا تنسى) [2] بـــأن (لا) ناهيـــة ، ولم تحذف الألف لمناسبة رءوس الآى .

قال العكبرى : " قوله تعالى (فلا تنسى) لا نافية أى فما تنسى ، وقيل هى للنـــهى ، ولم تجزم لتوافق رءوس الآى ، وقيل الألف ناشئة عن إشباع الفتحة " [3] . وضعـــف أبـــو حيان القول بأن (لا) فى الآية ناهية [4] .

وقال الجمل : " ومنع مكى أن يكون نهيا ، لأنه لا ينهى عما ليس باختياره ، وهـــذا غير لازم إذ المعنى أن النهى عن تعاطى أسباب النسيان وهو شائع فسقط ما قاله " [5] .

زيادة هاء السكت

قال خالد الأزهرى : " ومن خصائص الوقف اجتلاب هاء السكت للتوصل إلى بقـــاء الحركة فى الوقف كما اجتلبت همزة الوصل للتوصل إلى بقاء السكون فى الابتداء ، وسميت هـاء السكت ؛ لأنها يسكت عليها دون آخر الكلمة " [6] .

وزيدت هاء السكت فى القرآن الكريم مراعاة للفاصلة نحو قوله جل شأنه : (هـــاؤم اقرءوا كتابيهْ . إنى ظننت أنى ملاق حسابيهْ) [7] ، وقوله تعالى : (ما أغنى عنى ماليَهْ . هلـــك عنى سلطانيَهْ) [8] ، ونحو قوله عز وجل : (وما أدراك ماهيهْ) [9] .

---

(1) حاشية الجمل على الجلالين ٣ / ١٠٤ .
(2) الأعلى : ٦ .
(3) التبيان ٢ / ٤٩٩ ، وانظر تفسير أبى السعود ٩ / ١٤٤ ، والإتقان ٢ / ٩٩ .
(4) انظر البحر المحيط ٨ / ٤٥٩ .
(5) حاشية الجمل على الجلالين ٤ / ٥٢١ .
(6) التصريح بمضمون التوضيح ٢ / ٣٤٤ .
(7) الحاقة : ١٩ ، ٢٠ .
(8) الحاقة : ٢٨ ، ٢٩ .
(9) القارعة : ١٠ ، وانظر الإتقان ٢ / ١٠٠ .

وفى تفسير الجلالين : " وهاء كتابيهْ ، وحسابيهْ ، وماليهْ ، وسلطانيهْ للسكت تثبت وقفا ووصلا إتباعا للمصحف الإمام ، والنقل ، ومنهم من حذفها وصلا " [1] .

وقال أبو حيان : " وقرأ الجمهور كتابيهْ . وحسابيهْ فى موضعيهما ، وماليهْ وسلطانيهْ ، وفى القارعة : ما هيهْ بإثبات هاء السكت وقفا ووصلا لمراعاة خط المصحف. وقرأ ابن محيصن بحذفها وصلا ووقفا وإسكان الياء وذلك كتابى . وحسابى . ومالى ، وسلطانى ، ولم ينقل ذلك فيما وقفت عليه فى (ماهيه) فى القارعة . وابن أبى إسحاق والأعمش يطرح الهاء فيهما فى الوصل لا فى الوقف ، وطرحها حمزة فى مالى وسلطانى وما هى فى الوصل لا فى الوقف وفتح الياء فيهن ، وما قاله الزهراوى من أن إثبات الهاء فى الوصل لحن لا يجوز لا يجوز عند أحد علمته ليس كما قال بل ذلك منقول نقل التواتر فوجب قبوله " [2] .

وقال الزركشى فى هاء السكت فى قوله تعالى : (ماهيه) [3] : " هذه الهاء عدلتْ بمقاطع الفواصل فى هذه السورة ، وكان للحاقها فى هذا تأثير عظيم فى الفصاحة " [4] .

وقال العكبرى : " والهاء فى (هيه) هاء السكت ، ومن أثبتها فى الوصل أجرى الوصل مجرى الوقف لئلا تختلف رءوس الآى " [5] .

وإجراء الوصل مجرى الوقف فى النثر قليل خارج عن القياس [6] .

قال ابن مالك فى الألفية :

وربما أعطى لفظ الوصل ما للوقف نثرا وفشا منتظما

وقال ابن هشام : " قد يعطى الوصل حكم الوقف وذلك قليل فى الكلام كثير فى الشعر ، فمن الأول قراءة غير حمزة والكسائى :(لم يتسنهْ وانظر) [7] (فبهداهم اقتده قل) [8] بإثبات هاء السكت فى الدرج " [9] .

قال الأشمونى :ومنه أيضا (هلك عنى سلطانيه خذوه) [10] (ماهيه . نار حاميه)[11] .

---

(1) تفسير الجلالين ص ٧٠٠ .

(2) البحر المحيط ٨ / ٣٢٥ .

(3) القارعة : ١٠ .

(4) البرهان ١ / ٦١ . وانظر معانى القرآن للأخفش ٢ / ٧٤٢ .

(5) التبيان ٢ / ٥١١ .

(6) انظر التصريح بمضمون التوضيح ٢ / ٤٤٦ .

(7) البقرة : ٢٥٩ .

(8) الأنعام : ٩٠ .

(9) أوضح المسالك ٤/ ٣٥٢ .

(10) الحاقة : ٢٩ ، ٣٠

(11) القارعة : ١٠ ، ١١ ، وانظر شرح الأشمونى على الألفية ٤ / ٢١٩ .

خامسا ، الاقتصار على أحد الوجهين الجائزين اللذين قرئ بهما في السبع فى غير الفاصلة

مما ناسب الفاصلة الاقتصار على أحد الوجهين الجائزين اللذين قرئ بهما فى السبع فى غير الفاصلة كقوله تعالى :(فأولئك تحروا رشدا) [1]فقد قرئ (رشدا) فى السبع بفتح الراء والشين ، ولم يجئ (رُشْدا) بضم الراء وسكون الشين ، وكذا قوله عز وجل : (وهيئ لنا من أمرنا رَشَدا) [2] لأن الفواصل فى موضعيهما فى السورتين بحركة الوسط [3] .

وجاء فى قوله تعالى : (وإن يروا سبيل الرشد) [4] بالقراءتين [5] .

وما ذكرته من أن الاقتصار على أحد الوجهين الجائزين لأجل الفاصلة مبنى على القول بأن الرُّشْد ، والرشَد لغتان .

وفى مختار الصحاح : (الرشاد) ضد الغى ، تقول (رَشَد) يرشد مثل قعد يقعد (رشدا) بضم الراء ، وفيه لغة أخرى من باب طرب [6] .

وقال ابن خالويه : " قوله تعالى : (وإن يروا سبيل الرشد) [7] يقرأ بضم الراء وإسكان الشين ، وبفتحهما ، فالحجة لمن ضمّ أنه أراد به : الهدى التى هى ضد الضلال ، ودليله قوله تعالى (قد تبين الرشد من الغى) [8] والغى ها هنا : الضلال . والحجة لمن فتح : أنه أراد به الصلاح فى الدين.ودليله قوله تعالى : (وهيئ لنا من أمرنا رشدا) [9] أى صلاحا – وقيل هما لغتان كقولهم : السُّقم والسَّقم " [10] .

---

(1) الجن : ١٤ .

(2) الكهف : ١٠ .

(3) قال أبو حيان فى قوله عز وجل : (وهيئ لنا من أمرنا رشدا) : " وقرأ أبو رجاء (رشْدا) بضم الراء وإسكان الشين ، وقرأ الجمهور (رشدا) بفتحهما . قال ابن عطية : وهى أرجح لشبهها بفواصل الآيات قبل وبعد" البحر المحيط ٦ / ١٠٢ .

(4) الأعراف : ١٤٦ .

(5) انظر الإتقان ٢ / ٩٩ .

(6) مختار الصحاح ص ٢٤٣ .

(7) الأعراف : ١٤٦ .

(8) البقرة : ٢٥٦ .

(9) الكهف : ١٠ .

(10) الحجة لابن خالوية ص ١٦٤ .

ومن الاقتصار على أحد الوجهين الجائزين مراعاة لرءوس الآى قولـــه عـــز وحـــل (سيصلى نارا ذات لهب) [1] ، فقوله : (لهب) لم يقرأ إلا بفتح اللام والهاء لمراعاة الفاصلـة ، وفى قوله : (تبت يدا ابى لهب وتب) [2] قرئ (لهب) بفتح الهاء وسكونها [3] .

وقال ابن خالويه : " قوله تعالى : (تبت يدا أبى لهب وتب) يقرأ بإسكان الهاء وفتحها ، وهما لغتان كما قالوا : وَهْب ووهَب ، ونَهْر ونَهَرَ ، والاختيار الفتح لموافقة رءوس الآى ، فأما (ذات لهب) فلا خلف فى تحريكه " [4] وقول ابن خالويه : " والاختيار الفتـــح لموافقـــه رءوس الآى " فيه نظر ؛ فإن (لهب) فى قوله تعالى : (تبت يدا أبى لهب) [5] ليست رأس آية . وممـــن ذكر أن الاقتصار على أحد الوجهين الجائزين فى السبع لمراعاة الفاصلة الإمام ابن الصـــائغ [6] .

وأقول : إن ذلك لم يطرد ، لم يطرد ، فقوله عز وجل : (هل أتبعك على أن تعلمن مما علمـــت رشـــدا) [7] قرئ فى السبع (رشدا) بفتح الراء والشين ، وبضم الراء وســـكون الشـــين ، والقراءة الثانية هى التى تناسب رءوس الآى .

وقال أبو حيان فى قـــوله تعالى : (مما علمت رشدا) : " وقرأ الحسن و الزهـــرى وأبو بحرية وابن محيض وابن مناذر ويعقوب وأبو عبيد واليزيـــــدى (رشدا) بفتحتين وهـــى قراءة أبى عمرو من السبعة ، وقرأ باقى السبعة بضم الراء وإسكان الشين " [8] .

وقال ابن خالويه : " قوله تعالى : (مما علمت رشدا) يقرأ بضمتين ، وفتحتين ، وبضم الراء وإسكان الشين . فالحجة لمن قرأه بضمتين : أنه اتبع الضم كما تـــرى : (الرُّعُـــب) [9] و (السُّحُتَ) [10] . والحجة لمن قرأه بفتحتين : أنه أراد به الصلاح فى الدين – والحجة لمن قـــرأه بضم الراء وإسكان الشين : أنه أراد : الصلاح فى المال وحد البلوغ ودليله قوله تعالى : (فـــإن آنستم منهم رشدا) [11] أى صلاحا " [12] .

---

(1) المسد : ٣ .

(2) المسد : ١ .

(3) انظر الإتقان ٢ / ٩٩ . وفى شرح الشاطبية للضباع ص ٣٠٤ : قرأ ابن كثير تبت يدا أبى لهب بإسكان الهاء والباقون بفتحها .

(4) الحجة لابن خالويه ص ٣٧٧ .

(5) المسد : ١ .

(6) انظر الإتقان ٢/٩٩ .

(7) الكهف : ٦٦ .

(8) البحر المحيط ٦/١٤٨ .

(9) آل عمران : ١٥١ ، الأنفال : ١٢ ، الأحزاب : ٢٦ ، الحشر : ٢ .

(10) المائدة : ٤٢ ، ٦٢ ، ٦٣ .

(11) النساء : ٦ .

(12) الحجة لابن خالويه ص ٢٢٦ .

سادسا : الاستغناء

مما ناسب رءوس الآى الاستغناء عما لا يناسب الفواصل بما يناسبها ؛ ومن ذلك :

الاستغناء بالإفراد عن التثنية

من الأمور التى ناسبت رءوس الآى الاستغناء بالإفراد عن التثنية نحو قوله تعـــالى : (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) [1] .

قال العكبرى : " قوله تعالى : (فتشقى) افرده بعد التثنيه لتتوافق رءوس الآى ، مـع أن المعنى صحيح ؛ لأن آدم عليه السلام هو المكتسب ، وكان أكثر بكاء على الخطيئة منها " [2] .

وقال الزمخشرى : " وإنما أسند إلى آدم وحده فعل الشقاء دون حواء بعد إشـــراكهما فى الخروج ؛ لأن فى ضمن شقاء الرجل وهو قيم أهله وأميرهم شقاءهم ، كما أنـــه فى ضمـــن سعادته سعادتهم ، فاختصر الكلام بإسناده إليه دونها مع المحافظة على الفاصلة ، أو أريد بالشقاء التعب فى طلب القوت وذلك معصوب برءس الرجل وهو راجع إليه " [3] .

وقيل أسند الشقاء إلى آدم لأنه هو المخاطب أولا والمقصود بالكلام [4] . وقال الفـــراء : " وقوله : " فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى " ولم يقل : فتشقيا ؛ لأن آدم هو المخـــاطب ، وفى فعله اكتفاء من فعل المرأة . ومثله قوله فى ق (عن اليمين وعن الشمال قعيـــد) [5] اكتفـــى بالقعيد من صاحبه لأن المعنى معروف . ومعنى (فتشقى) تأكل من كدّ يدك وعملك " [6] .

الاستغناء بالإفراد عن الجمع

وقع فى القرآن الكريم الاستغناء بالإفراد عن الجمع مراعاة لرءوس الآى وذلك نحـــو قوله عز وجل : (واجعلنا للمتقين إماما) [7] لم يقل أئمة كما قال :(وجعلناهم أئمة يـــهدون) [8] فاكتفى بالواحد عن الجمع [9] .

---

(1) طه : ١١٧ ، وانظر الإتقان ٢ / ١٠٠ .
(2) التبيان ٢ / ١٩٥ .
(3) الكشاف ٢ / ٥٥٦ ، وانظر البحر المحيط ٦ / ٢٨٤ ، وتفسير أبي السعود ٦ / ٤٥ .
(4) انظر البحر المحيط ٨ / ٢٨٤ .
(5) سورة ق : ١٧ .
(6) معانى القرآن للفراء ٢ / ١٩٣ .
(7) الفرقان : ٧٤ .
(8) الأنبياء : ٧٣
(9) انظر الإتقان ٢ / ١٠٠ ، والتبيان للعكبرى ٢ / ٢٦٧ .

وقال أبو حيان : "وأفرد (إماما) اكتفاء بالواحد عن الجمع ، وحسنه كونه فاصلة ، ويدل على الجنس ولا لبس ، وإما لأن المعنى واجعل كل واحد إماما ، وإما أن يكون جمع آمّ كحالّ وحلال ، وإما لاتحادهم واتفاق كلمتهم قالوا : واجعلنا إماما واحدا دعوا الله أن يكونوا قدوة فى الدين ولم يطلبوا الرئاسة " [1] .

والاستغناء بالواحد عن الجمع كثير فى اللغة . وقال الفراء : "وقوله (للمتقين إماما) ولم يقل : أئمة وهو واحد . يجوز أن تقول : أصحاب محمد أئمة الناس وإمام الناس كما قال : (إنا رسول رب العالمين) [2] للاثنين ، ومعناه : اجعلنا أئمة يقتدى بنا . وقال مجاهد : اجعلنا نقتدى بمن قبلنا حتى يقتدى بنا من بعدنا " [3] .

واستغنى بالواحد عن الجمع أيضا فى قوله عز وجل : (إن المتقين فى جنات ونهر) [4] فاستغنى بالواحد وهو (نهر) عن الجمع مراعاة لرءوس الآى ، والمعنى : إن المتقين فى جنات وأنهار [5] ؟

وقال الفراء : " وقوله : (إن المتقين فى جنات ونهر) [6] معناه : أنهار ، وهو فى مذهبه كقوله : (سيهزم الجمع ويولون الدبر) [7] وزعم الكسائى أنه سمع العرب يقولون : أتينا فلانا فكنا فى لحمة ونبيذة . فوجد ومعناه الكثير . ويقال : (إن المتقين فى جنات ونهر) فى ضياء وسعة " [8]

وقال الفراء فى قوله عز وجل : (سيهزم الجمع ويولون الدبر)[9] : " وقال الدبر فوحد ، ولم يقل الأدبار ، وكل جائز ، صواب أن تقول : ضربنا منهم الرءوس والأعين ،

---

(1) البحر المحيط ٦ / ٥١٧ .
(2) الشعراء : ١٦ .
(3) معانى القرآن للفراء ٢ / ٢٧٤ .
(4) القمر : ٥٤ .
(5) انظر الإتقان ٢ / ١٠٠ ، والبرهان ١ / ٦٣ .
(6) القمر : ٥٤ .
(7) القمر : ٤٥ .
(8) معانى القرآن للفراء ٣/١١١.
(9) القمر : ٤٥ .

وضربنا منهم الرأس واليد ، وهو كما تقول : إنه لكثير الدينار والدرهم ، تريد الدنانير والدراهم " [1] .

وقال الزركشي : (وما كنت متخذ المضلين عضدا) [2] قال ابن سيده فى المحكم : أى أعضادا ، وإنما أفرد ليعدل رءوس الآى بالإفراد ، والعضد : المعين " [3] وذكر ابن قتيبة فى قوله تعالى : (والملائكة بعد ذلك ظهير) [4] أنه وصف الجميع بصفة الواحد [5] .

وقال العكبرى فى (ظهير): " وهو واحد فى معنى الجمع أى ظهراء " [6] .

وقال أبو حيان : " وأفرد الظهير لأن المراد فوج ظهير ، وكثيرا ما يأتى فعيل نحو هذا للمفرد ، والمثنى ، والمجموع بلفظ كأنهم فى المظاهرة يد واحدة على من يعاديه " [7] .

وجوز الزمخشرى فى قوله جل شأنه :(إذ انبعث أشقاها) [8] أن يكون المراد بـ (أشقاها) الجمع .

قال : " و (أشقاها) قدار بن سالف ، ويجوز أن يكونوا جماعة ، والتوحيد لتسويتك فى أفعل التفضيل إذا أضفته بين الواحد ، والجمع ، والمذكر ، والمؤنث ، وكان يجوز أن يقول : أشقوها كما تقول : أفاضلهم " [9] .

فإذا كان المقصود بـ (أشقاها) الجمع يكون إيثار لفظ الواحد على الجمع فيه مراعاة للفاصلة .

الاستغناء بالتثنية عن الإفراد

قال الفراء فى قوله عز وجل : (ولمن خاف مقام رب جنتان) [10] : " ذكر المفسرون : أنهما بستانان من بساتين الجنة ، وقد يكون فى العربية جنة تثنيها العرب فى أشعارها ؛ أنشدنى بعضهم :

---

(1) معانى القرآن للفراء ٣ / ١١٠ ، وانظر معانى القرآن للأخفش ٢ / ٧٠٠ .

(2) الكهف : ٥١ .

(3) البرهان ١ / ٦٤ ، وانظر لسان العرب فى مادة (ع ض د) .

(4) التحريم : ٤ .

(5) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبه ص ٢٨٥ .

(6) التبيان للعكبرى ٢ / ٤٥٩ .

(7) البحر المحيط ٨ / ٢٩١ .

(8) سورة الشمس : ١٢ .

(9) الكشاف ٤ / ٢٥٩ ، وانظر البحر المحيط ٨ / ٤٨١ .

(10) الرحمن : ٤٦ .

ومهمهين قذفين مَرْتين قطعته بالأمَ لا بالسمتين. [1]

يريد مهمها وسمتا واحدا ، وأنشدنى الآخر :

يسعى بكيداء ولهذمين قد جعل الأرطاة جنتين [2]

وذلك أن الشعر له قواف يقيمها الزيادة والنقصان ، فيحتمل ما لا يحتمله الكـــلام .

قال الفراء : الكيداء : القوس : ويقال : لهذم ولهذم لغتان ، وهو السهم " [3] .

ويشير الفراء بقوله : " وقد يكون فى العربية جنة تثنيها العرب فى أشعارها " إلى جـواز أن يكون المراد بـــ (جنتان) جنة واحدة [4] ، والفواصل يجرى فيها ما يجرى فى القوافى .

وقال الزركشى فيما روعى من أجل رءوس الآى : " تثنيه ما أصله أن يفرد ، كقولـــه تعالى : (ولمن خاف مقام ربه جنتان) [5] . قال الفراء : هذا باب مذهب العرب فى تثنية البقعـة الواحدة وجمعها كقوله : " ديار لها بالرقمتين " [6] وقوله : " بطن المكتين " وأشـــير بذلـــك إلى نواحيها ، أو للإشعار بأن لها وجهين ، وأنك إذا أوصلتها ونظرت إليها يمينا وشمالا رأيـــت فى كلتا الناحيتين ما يملأ عينك قرة ، وصدرك حسرة . قال : وإنما ثناهما هنا لأجـــل الفاصلـــة ؛ رعاية للتى قبلها والتى بعدها على هذا الوزن . والقوافى تحتمل فى الزيادة والنقصان ما لا يحتملـه سائر الكلام .

---

(1) من الرجز المشطور لخطام المجاشعى . وقوله : (ومهمهين) الواو واو رب ، والمهمة : القفر المخوف . والقذف : بفتـح القاف والذال المعجمة : البعيد من الأرض ، والمرت : بفتح الميم وسكون الراء المهملة : الأرض التى لا ماء فيـــها ولا نبات . والأمّ : القصد،والأم أيضا : العلم الذى يتبعه الجيش. والسمت : الطريق .
انظر شرح البغدادى لشواهد شرح الشافية للرضى ص ٩٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٤ / ١٥٦ . وتحقيق الأستاذ عبـد السلام هارون للكتاب ٢ / ٤٨ ، ولسان العرب مادة (أ م م) و (س م ت) .

(2) من الرجز المشطور ، والأرطى : شجر ينبت بالرمل ، واحدته أرطاة ، انظر لسان العرب مادة (ر ط) .

(3) معانى القرآن للفراء ٣ / ١١٨ .

(4) انظر الإتقان ٢/١٠٠ .

(5) الرحمن : ٤٦ .

(6) جزء بيت من الطويل لزهير بن أبى سلمى ، وهو فى معلقته ، وروايته فى الديوان هكذا :

ودار لها بالرقمتين كأنها مراجيع وشم فى نواشر معصم

والرقمتان : موضع ، ونواشر المعصم : عروقه ، والمعصم : موضع السوار من اليد
انظر ديوان زهير ص ٧٤ ، وجمهرة أشعار العرب ص ١٥٣ ، ١٥٤ ، وشرح المعلقات للزوزنى ص ٩٧ ، ولسان العـــرب مادة (ر ق م) .

وأنكر ذلك ابن قتيبة عليه ، وأغلظ وقال : إنما يجوز فى رءوس الآى زيادة هاء السكت أو الألف ، أو حذف همزة أو حرف . فأما أن يكون الله وعد جنتين فنجعلهما جنة واحدة من أجل رءوس الآى فمعاذ الله ، وكيف هذا وهو يصفها بصفات الاثنين . قال : (ذواتا أفنان) [1] ، ثم قال فيها : (فيهما) [2] .ولو أن قائلا قال فى خزنة النار : إنهم عشرون ، وإنهم عشرون ، وإنما جعلهم تسعة عشر لرأس الآية، ما كان هذا القول إلا كقول الفراء . قلت : وكأن الملجئ للفراء إلى ذلك قوله تعالى : (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فإن الجنة هى المأوى) [3] وعكس ذلك قوله تعالى :(فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) [4] على أن هذا قابل للتأويل ، فإن الألف واللام للعموم ، خصوصا أنه يرد على الفراء قوله : (ذواتا أفنان) [5] .

الاستغناء بالجمع عن الإفراد

من الأمور التى ناسبت رءوس الآى ما أصله أن يفرد كقوله تعالى : (لا بيع فيه ولا خلال) [6] فإن المراد والله أعلم (ولا خلة) بدليل الآية الأخرى [7] ، لكن جمع لأجل مناسبة رءوس الآى . ذكر ذلك الزركشى [8] .

وهذا على القول بأن (خلال) فى الآية جمع خله ، وقال بذلك الأخفش ، وذهب أبو عبيدة إلى أنه مصدر من خاللت خلالاً ومخالة وهى المصاحبة ، وأجازه الأخفش أيضا [9] .

---

(1) الرحمن : ٤٨ .
(2) الرحمن : ٥٠ .
(3) النازعات : ٤٠ ، ٤١ .
(4) طه : ١١٧ .
(5) الرحمن : ٤٨ ، وانظر البرهان ١ / ٦٤ ، والإتقان ٢ / ١٠٠ ، وأمالى السهيلى ص ١٢٣ .
(6) إبراهيم : ٣١ .
(7) وهى قوله تعالى : (من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولاخله ولا شفاعة) البقرة : ٢٥٤ .
(8) انظر البرهان ١ / ٦٤ ، والإتقان ٢ / ١٠٠ .
(9) انظر البحر المحيط ٥ / ٤٢٧ ، ومعانى القرآن للأخفش ٢ / ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ولسان العرب مادة (خ ل ل) .

سابعا : وقوع الشئ موقع غيره

نص النحاة والمفسرون على وقوع بعض الصيغ والأدوات موقع شئ آخر مراعاة لرءوس الآى .

ووضع الشئ موضع الشئ أو إقامته مقامه لا يؤخذ بقياس ، نص على ذلك ابن عصفور وبنى على هذه القاعدة أن المصدر الموضوع موضع اسم الفاعل أو اسم المفعول لا يطرد بل يقتصر على ما سمع منه [1] .

وسأذكر أمثله لوقوع الشئ موقع غيره فى رءوس آى القرآن الكريم :

وقوع اسم المفعول موقع اسم الفاعل

وقع اسم المفعول موقع اسم الفاعل مراعاة لرءوس الآى فى قوله عز وجل : (حجابا مستورا) [2] أى ساترا ، وفى قوله جل شأنه : (إنه كان وعده مأتيا) [3] أى آتيا . هذا أحد التوجيهات فى الآيتين [4] .

وقيل (مستورا) على بابه . ومعنى (حجابا مستورا) أى محجوبا بحجاب آخر فوقه [5] .

وقال أبو حيان : " والظاهر إقرار مستورا على موضوعه من كونه اسم مفعول أى مستورا عن أعين الكفار فلا يرونه . أو مستورا به الرسول عن رؤيتهم ونسب الستر إليه لما كان مستورا به قاله المبرد ، ويؤول معناه إلى أنه ذو ستر كما جاء فى صيغة لابن وتامر أى ذو لبن ، وذو تمر ، وقالوا : رجل مرطوب أى ذو رطبة ولا يقال : رطبته ، ومكان مهول أى ذو هول ، وجارية مغنوجة [6] ولا يقال هلت المكان ، ولا غنجت الجارية . وقال الأخفش وجماعة : مستورا : ساترا ، واسم الفاعل قد يجي بلفظ المفعول كما قالوا : مشئوم ، وميمون ، يريدون :

---

(1) انظر الأشباه والنظائر ١ / ٣٩١ .

(2) الإسراء : ٤٥ .

(3) مريم : ٦١ .

(4) انظر الإتقان ٢ / ١٠٠ ، والبحر المحيط ٦ / ٤٢ ، ٢٠٢ ، والتبيان ٢ / ١٢٩ ، ١٧٣ .

(5) انظر التبيان ٢ / ١٢٩ .

(6) يقال : امرأة غنجة أى حسنة الدل ، والغنج فى الجارية تكسر وتدلل .
انظر لسان العرب مادة (غ ن ج) .

شائم ويامن . وقيل مستورا وصف على جهة المبالغة كما قالوا : شعر شاعر ، ورد بأن المبالغة إنما تكون باسم الفاعل ، ومن لفظ الأول " [1] .

وقيل أيضا فى قوله تعالى : (إنه كان وعده مأتيا) [2] أن (مأتيا) جاء على بابه ؛ لأن ما تأتيه فهو يأتيك ، وقيل المراد بالوعد الجنة ، أى كان موعوده مأتيا يأتيه أولياؤه [3] .

ومجئ اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل قال به كثير من المفسرين واللغويين [4] وقال ثعلب : " معنى مستورا مانعا ، وجاء على لفظ مفعول لأنه ستر عن العبد ، وقيل حجابا مستورا أى حجابا على حجاب والأول مستور بالثانى يراد بذلك كثافة الحجاب لأنه جعل على قلوبهم أكنة وفى آذانهم وقرا " [5] .

وقوع اسم الفعل موقع اسم المفعول

وقع اسم الفاعل موقع اسم المفعول مراعاة لرءوس الآى نحو قوله عز وجل : (عيشة راضية) [6] أى مرضية [7] ، ونحو قوله جل شأنه : (خلق من ماء دافق) [8] أى مدفوق مصبوب فى الرحم يعنى النطفة [9] .

وممن قال بأن راضية ، ودافق بمعنى اسم مفعول أبو عبيدة والفراء [10] .

وقال الفراء : " وقوله : (فى عيشة راضية) فيها الرضاء ، والعرب تقول : هذا ليل نائم ، وسر كاتم ، وماء دافق فيجعلونه فاعلا ، وهو مفعول فى الأصل ، وذلك أنهم يريدون وجه المدح أو الذم ، فيقولون ذلك لا على بناء الفعل ، ولو كان فعلا مصرحا لم يقل ذلك

---

(1) البحر المحيط ٦ / ٤٢ ، وانظر الكشاف ٢ / ٤٥١ ، ومعانى القرآن للأخفش ٢ / ٦١٣ .

(2) مريم : ٦١ .

(3) انظر التبيان للعكبرى ٢ / ١٧٣ ، ومعانى القرآن للفراء ٢ / ١٧٠ ، والبحر المحيط ٦ / ٢٠٢ .

(4) انظر حاشية الجمل على الجلالين ٢ / ٦٢٨ ، ٣ / ٧٠ ، والوجيز للواحدى ١ / ٤٨٠ ، ولسان العرب مادة (س ت ر) .

(5) انظر لسان العرب مادة (س ت ر) .

(6) الحاقة : ٢١ .

(7) انظر الإتقان ١ / ١٠٠ ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٢٩٦ ، والتبيان للعكبرى ٢ / ٤٦٥ ، وحاشية الجمل على الجلالين ٤ / ٣٩٨ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤ / ٤١٥ .

(8) الطارق : ٦ .

(9) انظر الوجيز للواحدى ٢ / ٤٣٩ ، والإتقان ٢ / ١٠٠ ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٢٩٦ ، والتبيان للعكبرى ٢ / ٤٩٨ .

(10) انظر البحر المحيط ٨ / ٣٢٥ ، وفتح البارى لابن حجر ٨ / ٥٣٢ .

فيه ؛ لأنه لا يجوز أن تقول للضارب : مضروب ، ولا للمضروب : ضارب ؛ لأنه لا مدح فيه ولا ذم " [1] .

وقال : " وقوله عز وجل : (من ماء دافق) أهل الحجاز أفعل لهذا من غيرهم ، أن يجعلوا المفعول فاعلا إذا كان فى مذهب نعت ، كقول العرب : هذا سر كاتم ، وهم ناصب ، وليل نائم ، وعيشة راضية ، وأعان على ذلك أنها توافق رءوس الآيات التى هُنّ معهن " [2] .

وربما جئ اسم الفاعل مرادا به اسم المفعول قليل فى اللغة [3]، ويمكن حمله على غير ذلك .

فقيل : إن راضية ، ودافق جئ بهما على فاعل للدلالة على النسب أى عيشة ذات رضا ، وماء ذى اندفاق مثل لابن ، وتامر [4] .

وقال سيبوية : " وتقول مكان آهل ، أى : ذو أهل . وقال ذو الرمة :

إلى عَطَنٍ رحبِ المباءةِ آهلِ [5] .

وقالوا لصاحب الفرس : فارس.

وقال الخليل : إنما قالوا : عيشة راضية ، وطاعمٌ ، وكاسٍ على ذا ، أى : ذات رضا ، وذو كسوة وطعام ، وقالوا : ناعل لذى النعل .

وقال الشاعر :

كلينى لهم يا أميمة ناصب [6]

أى لهم ذى نصب " [7]

---

(1) معانى القرآن للفراء ٣ / ١٨٢ .

(2) معانى القرآن للفراء ٣ / ٢٥٥ .

(3) انظر شذا العرف فى فن الصرف ص ٧٤ ، ٧٥ .

(4) انظر البحر المحيط ٨ / ٣٢٥، ٤٥٥ ، والتبيان للعكبرى ٢ / ٤٦٥ ، ٤٩٨ ، ومعراح لبيد ٢ / ٣٩٧ ، ٤٣٩ ، والوجيز للواحدى ٢ / ٣٩٧ .

(5) شطر بيت من الطويل ، والعطن : مبرك الإبل عند الماء ، والمباءة : المنزل من باء يبوء إذا رجع . انظر لسان العرب مادة (ع ط ن) و (ب و أ) . والشاهد فى البيت قوله : (آهل) فإنه بمعنى ذى أهل .

(6) شطر بيت من الطويل ، قاله النابغة الذبيانى ، وتمامه :

وليل أقاسيه بطئ الكواكب

انظر شرح أبيات سيبوية لابن المرزبان السيرافى ١ / ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(7) الكتاب ٣ / ٣٨٢ .

وقيل (راضية) على بابها ، وكأن العيشة رضيت بمحلها وحصولها فى مستحقها ، أو أنها لا حال أكمل من حالها فهو مجاز [1] .

وقال أبو حيان فى قوله عز وجل : (خلق من ماء دافق) [2] : " ودافق قيل هو بمعنى مدفوق ، وهى قراءة زيد بن على ، وعند الخليل وسيبويه على النسب كلابن وتامر أى ذى دفق ، وعن ابن عباس بمعنى دافق لزج وكأنه أطلق عليه وصفه لا أنه موضوع فى اللغة لذلك ، والدفق : الصب ، فعله متعد .

وقال ابن عطيه : والدفق دفع الماء بعضه ببعض تدفق الوادى والسيل إذا جاء يركب بعضه بعضا ، ويصح أن يكون الماء دافقا ؛ لأن بعضه يدفع بعضا فمنه دافق ومنه مدفوق انتهى وركب قوله هذا على تدفق ، وتدفق لازم : دفقته فتدفق نحو كسرته فتكسر ، ودفق ليس فى اللغة معناه ما فسر من قوله : والدفق : دفع الماء بعضه ببعض بل المحفوظ أنه الصب " [3] .

وحمل بعضهم (ماء دافق) على أنه من قبيل لمجاز فى الإسناد ، فأسند إلى الماء ما لصاحبه مبالغة [4] .

وقيل قوله تعالى:(دافق) جاء على المعنى؛لأن اندفق الماء يعنى نزل .ذكره العكبرى.[5]

وقوع المصدر موقع اسم الفاعل

مما ناسب رءوس الآى وقوع المصدر موقع اسم الفاعل نحو قوله تعالى : (فسوف يكون لزاما) [6] أى ملازما ،ويجوز أن يكون الكلام على حذف مضاف أى ذا لزام [7]

وقال أبو حيان:(فسوف يكون لزاما) أى لازما لهم لا ينفكون منه [8] .

وتأويل لزاما بـ (ملازما) وهو ما ذكره العكبرى أحسن من تأويل لزاما بـ (لازما) ؛ لأن لزاما مصدر لازم مثل قاتل قتالا ، واسم الفاعل من لازم ملازم .

---

(1) انظر التبيان للعكبرى ٢ / ٤٦٥ ، والإيضاح للخطيب القزوينى ص ١٦ .

(2) الطارق : ٦ .

(3) البحر المحيط ٨ / ٤٥٥ ، وانظر الكتاب ٣ / ٣٨١ ، ٣٨٢ .

(4) انظر حاشية الجمل على الجلالين ٤ / ٥١٨ ، والإيضاح للخطيب القزوينى ص ١٦ .

(5) انظر التبيان ٢/٤٩٨ .

(6) الفرقان : ٧٧ .

(7) انظر التبيان للعكبرى ٢ / ٢٦٧ .

(8) البحر المحيط ٦ / ٥١٨ .

ومن وقوع المصدر موضع اسم الفاعل قوله جل شأنه : (والعاديات ضبحـــا) [1] .

قـــال العكبـــرى : " قولـــه تعالى : (ضبحا) مصدر فى موضع الحال أى والعاديـات ضابحة " [2].ويجوز أن يكون ضبحا منصوب على إضمار فعل أى يضبحن ضبحا [3] .

والجمهور من أهل التفسير واللغة على أن العاديات هنا الخيل تعـــدو فى ســـبيل الله ؛ وتضبح حالة عدوها [4] .

وقال ابن منظور : " وضبحت الخيل فى عدوها تضبح ضبحا : أسمعت مـــن أفواهـــها صوتا ليس بصهيل ولا حمحمة " [5] .

وقال أبو عبيدة : الضبح والضبع بمعنى العدو الشديد ، وكذا قال المبرد : الضبح مـــن إضباعها فى السير [6] .

وفى المصباح المنير : " وضبعت الإبل والخيل تضبع بفتحتين مَدت أضباعها فى ســـيرها وعلى أعضادها " [7] .

وعلى قول أبى عبيدة يكون (ضبحا) منصوبا على المصدر ، وهو منصوب بالعاديات [8] .

وقوع المصدر موقع مصدر آخر

مما ناسب رءوس الآى وقوع مصدر موقع مصدر آخر نحو قـــوله تعالى: (وتبتل إليه تبتيلا) [9] فجئ بـــ (تبتيلا) وهو مصدر بتّل مكان مصدر تبتل وهو التبتل مراعاة لرءوس الآى قال العكبرى : " قوله تعالى : (تبتيلا) مصدر على غير المصدر واقع موضع تبتل " [10] .

وقال أبو حيان : " وانتصب تبتيلا على أنه مصدر على غير المصدر وحسن ذلك كونه فاصلة " [11] .

---

(1) العاديات : ١ .

(2) التبيان ٢ / ٥١٠ .

(3) انظر البحر المحيط ٨ / ٥٠٣ .

(4) انظر البحر المحيط ٨ / ٥٠٣ .

(5) لسان العرب مادة (ض ب ح) .

(6) انظر البحر المحيط ٨ / ٥٠٢ ، ولسان العرب مادة (ض ب ح) .

(7) المصباح المنير مادة (ض ب ح) .

(8) انظر البحر المحيط ٨ / ٥٠٣ .

(9) المزمل : ٨ .

(10) التبيان ٢ / ٤٧٢ .

(11) البحر المحيط ٨ / ٣٦٣ .

ووقوع المصدر موقع مصدر آخر جائز إذا كان فعلاهما بمعنى واحد .

قال سيبوية : " هذا باب ما جاء المصدر فيه على غير الفعل لأن المعنى واحد . وذلك قولك : اجتوروا تجاورا ، وتجاورا اجتوارا ؛ لأن معنى اجتوروا وتجاوروا واحد . ومثل ذلك انكسر كسرا ، وكسرا إنكسارا ؛ لأن معنى كسر وانكسر واحد . وقال الله تبارك وتعالى : " والله أنبتكم من الأرض نباتا " [1] ؛ لأنه إذا قال : أنبته فكأنه قال : قد نبت، وقال عز وجل : " وتبتل إليه تبتيلا " [2] ؛ لأنه إذا قال : تبتل فكأنه قال : بتّل ، وزعموا أن فى قراءة ابن مسعود : " وأُنْزِلَ الملائكة تنزيلا " [3] ؛ لأن معنى أُنزِل ونُزِّل واحد . وقال القطامى :

وخير الأمر ما استقبلت منه وليس بأن تتبعه اتباعا [4]

لأن تتبعت واتبعت فى المعنى واحد ، وقال رؤبة :

وقد تطويت انطواء الحضب [5]

لأن معنى تطويت وانطويت واحد ، ومثل هذه الأشياء يدعه تركا ؛ لأن معنى يدع ويترك واحد " [6] .

إيقاع حرف مكان غيره

مما ناسب رءوس الآى إيقاع حرف مكان غيره نحو قوله عز وجل : (بأن ربك أوحى لها) [7] والأصل إليها [8] .

وقال العكبرى : (لها) بمعنى إليها ، وقيل أوحى يتعدى باللام تارة وبإلى أخرى [9] .

---

(1) نوح : ١٧ .

(2) المزمل : ٨ .

(3) الفرقان : ٢٥ ، وانظر البحر المحيط ٦ / ٤٩٤ .

(4) البيت من بحر الوافر . ومعناه : وخير الأمر ما استقبلت وتدبرت أوله فعرفت إلام تئول عاقبته ، وشره ما ترك النظر فى أوله ، وتتبعت أواخره بالنظر .

انظر البيت فى المقتضب ٣ / ٢٠٥ ، والخصائص ٢ / ٣٠٩ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١ / ١١١ ، ومعانى القرآن للأخفش ٢ / ٦١٤ ، وشرح شواهد الكشاف مع الجزء الرابع ص ٤٣٩ .

(5) من الرجز ، والحضب بكسر الحاء وسكون الضاد : ضرب من الحيات .

انظر لسان العرب مادة (ح ض ب) ، والبحر المحيط ٦ / ٤٩٤ ، والهمع ١ / ١٨٧ ،وشرح المفصل لابن يعيش ١ / ١١٢ .

(6) الكتاب ٤ / ٨١ ، ٨٢ ، وانظر المقتضب ١ / ٧٣ ، ٧٤ .

(7) الزلزلة : ٥ .

(8) انظر الإتقان ٢ / ١٠٠ ، ومعانى القرآن للأخفش ٢ / ٧٤١ ، ولسان العرب مادة (و ح ى) .

(9) التبيان ٢ / ٥٠٩ .

وفى المصباح المنير : " وبعض العرب يقول وحيت إليه ، ووحيت له ، وأوحيت إليه وله " [1] .

وقال أبو حيان : " وعدى أوحى باللام لا بإلى وإن كان المشهور تعديتها بإلى لمراعـــاة الفواصل . قال العجاج يصف الأرض :

أوحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت [2]

فعداها باللام . وقيل الموحى إليه محذوف أى أوحى إلى ملائكته المصرفين أن تفعـــل فى الأرض تلك الأفعال ، واللام فى لها للسبب أى من أجلها ومن حيث الأفعال فيها ؛ وإذا كـــان الإيحاء إليها احتمل أن يكون وحى إلهام ، واحتمل أن يكون برسول من الملائكة " [3] .

وقال الفراء : " وقوله عز وجل : (بأن ربك أوحى لها) [4] يقول : تحدث أخبارهـــا بوحى الله تبارك وتعالى ، وإذنه لها " [5] .

فلا يبعد أن يكون (أوحى) قد تعدى باللام لتضمنه معنى أذن . ولا مانع أيضا مـــن أن تكون اللام فى الآية للانتهاء ؛ فهذا المعنى ثابت لها فى اللغه ، ومنه قوله عز وجل : (كـــل يجرى لأجل مسمى) [6] أى إلى أجل مسمى [7] .

ومذهب البصريين أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض قياسا ، كما لا تنـــوب حروف الجزم ، والنصب عن بعض ، وما أوهم ذلك محمول على تضمين الفعل معـــنى فعـــل يتعدى بذلك الحرف ، أو على شذوذ النيابة ، فالتجوز عندهم فى غير الحرف ، أو فى الحـــرف لكن على الشذوذ .

وجوز الكوفيون ، واختاره بعض المتأخرين نيابة بعضها عن بعـــض قياســـا فـــالتجوز عندهم فى الحرف . قال بعضهم : ومذهب الكوفيين أقل تعسفا [8] .

---

(1) المصباح المنير مادة (و ح ى) .

(2) البيت من الرجز ، وقوله : أوحى لها يروى : وحى لها . انظر لسان العرب مادة (و ح ى) .
وقوله :وشدها بالراسيات أى الجبال الراسيات ، ورسا الجبل يرسو إذا ثبت أصله فى الأرض. انظر لسان العرب مادة (ر س و) .

(3) البحر المحيط ٨ / ٥٠١ .

(4) الزلزلة : ٥ .

(5) معانى القرآن للفراء ٣ / ٢٨٣ .

(6) الرعد : ٢ .

(7) انظر شرح ألفيه ابن مالك لابن الناظم ص ٣٦٣ ، وشرح ابن عقيل على الألفية ٣ / ١٨ .

(8) انظر حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٢ / ٢١٠ ، والتصريح بمضمون التوضيح ٢ / ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ .

وقال الرضى : " وإقامة بعض حروف الجر مقام بعض غير عزيزة " [1]

وقال ابن جنى : " اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف ، والآخر بأخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذانا بأن هذا الفعل فى معنى ذلك الآخر ، فلذلك جئ معه بالحرف المعتاد مع ما هو فى معناه . وذلك كقول الله عز اسمه : (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم)[2] وأنت لا تقول : رفثت إلى المرأة ؛ وإنما تقول رفثت بها أو معها ، لكنه لما كان الرفث هنا فى معنى الإفضاء وكنت تعدى أفضيت بـ (إلى) كقولك : أفضيت إلى المرأة ، جئت بـ (إلى) مع الرفث ، إيذانا وإشعارا أنه بمعناه " [3] .

إيقاع الظاهر موقع المضمر

مما ناسب رءوس الآى إيقاع الظاهر موقع المضمر نحو قوله عز وجل :(والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين) [4] ، ونحو قوله جل شأنه : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا)[5] ذكر ذلك السيوطى فى الإتقان [6]

وللنحاة عدة تخريجات فى بيان الرابط لجملة الخبر بالمبتدأ فى الآية الأولى :

الأول : الرابط هو (المصلحين) وضع موضع المضمر أى لا نضيع أجرهم ، وهذا جائز على مذهب الأخفش حيث أجاز الربط بالظاهر إذا كان هو المبتدأ فى المعنى ، فأجاز : زيد قام أبو عمرو ، إذا كان أبو عمرو كنية زيد كأنه قال : زيد قام أى هو [7] .

الثانى : الرابط ضمير محذوف ، والتقدير : أجر المصلحين منهم [8] .

الثالث : الرابط هو الألف واللام فى المصلحين ، فإن (أل) قامت مقام الضمير فهو فى حكم مصلحيهم كما فى قوله تعالى : (فإن الجنة هى المأوى) [9] أى مأواهم ، وقيام (أل

---

(1) شرح الكافية للرضى ٢ / ٣٢١ .
(2) البقرة : ١٨٧ .
(3) الخصائص ٢ / ٣٠٨ ، وانظر حاشية يس على التصريح ٢ / ٤ .
(4) الأعراف : ١٧٠ .
(5) الكهف : ٣٠ .
(6) انظر الإتقان ٢ / ١٠٠ .
(7) انظر البحر المحيط ٤ / ٤١٨ ، والتبيان للعكبرى ١ / ٤٤٩ .
(8) انظر تفسير أبى السعود ٣ / ٢٨٨ ، والتبيان ١ / ٤٤٩ .
(9) النازعات : ٤١ .

مقام الضمير هو رأى الكوفيين [1] .

الرابع : الرابط العموم فى (المصلحين) ومنه : زيد نعم الرجل [2] .

وقيل الخبر فى الآية محذوف وتقديره : والذين يمسكون بالكتاب مأجورون أو مثابون ، وقوله : (إنا لا نضيع أجر المصلحين) اعتراض مقرر لما قبله [3] .

ولا ضرورة تدعو إلى القول بحذف الخبر .

أما قوله عز وجل : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا) [4] . فقد اختلف فى خبر إن الأولى .

فقيل يحتمل أن تكون الجملة من قوله : (أولئك لهم جنات عدن) [5] هى الخبر ، وقوله : (إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا) اعتراض [6] .

وقيل يحتمل أن يكون الخبر جملة (إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا) والعائد محذوف تقديره : من أحسن عملا منهم ، وقيل الرابط قوله : (من أحسن) .وضع الظاهر موضع المضمر ، وذلك جائز على مذهب الأخفش فى ربطه الجملة بالاسم الظاهر إذا كان هو المبتدأ فى المعنى لأن من أحسن عملا هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات فكأنه قال :إنا لا نضيع أجرهم .

وقيل الرابط العموم فى (من أحسن) نحو زيد نعم الرجل [7] .

---

(1) انظر تفسير أبى السعود ٣ / ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

(2) انظر البحر المحيط ٤ / ٤١٨ ، وتفسير أبى السعود ٣ / ٢٨٩ .

(3) انظر تفسير أبى السعود ٣ / ٢٨٩ .

(4) الكهف : ٣٠ .

(5) الكهف : ٣١ .

(6) انظر البحر المحيط ٦ / ١٢١ ، والتبيان للعكبرى ٢ / ١٤٦ .

(7) انظر البحر المحيط ٤/ ٤١٨، ٦ / ١٢١، ١٢٢،وتفسير أبى السعود ٥ / ٢٠، والتبيان للعكبرى ٢ / ١٤٦ .

ثامنا ، الإيثار

من الأمور التى ناسبت الفواصل إيثار أمر على أمر آخر مراعاة للفاصلة ومن ذلك : إيثار تذكير اسم الجنس كقوله تعالى : (أعجاز نخل منقعر) [1] ، أو إيثار تأنيثه نحو قوله عز وجل : (أعجاز نخل خاوية) [2] .

وقال أبو حيان فى قوله عز وجل : (أعجاز نخل منقعر) : " النخل اسم جنس يذكر ويؤنث ، وإنما ذكر هنا لمناسبة الفواصل ، وأنث فى (أعجاز نخل خاوية) فى الحاقة لمناسبة الفواصل أيضا " [3] .

وأهل الحجاز يؤنثون النخل ، وفى التنزيل العزيز (والنخل ذات الأكمام) [4] ، وأهل نجد يذكرون ، قال الشاعر فى تذكيره :

وحدث بانُ زالت بليل حمولهم كنخل من الأعراض غير منبق [5]

وفى المصباح المنير : " النخل اسم جمع الواحدة نخلة ، وكل جمع بينه وبين واحده الهاء . قال ابن السكيت : وأهل الحجاز يؤنثون أكثره فيقولون : هى التمر ، وهى البر ، وهى النخل ، وهى البقر ، وأهل نجد وتميم يذكرون فيقولون : نخل كريم وكريمة وكرائم ، وفى التنزيل (نخل منقعر) و (نخل هاوية) ، وأما النخيل بالياء فمؤنثة ، قال أبو حاتم لا اختلاف فى ذلك "[6] .

ومن إيثار التذكير مراعاة للفاصلة قوله عز وجل : (وكل صغير وكبير مستطر) [7] فجئ بـ (صغير وكبير) بصيغة المذكر ؛ ليكون الخبر (مستطر) من غير تاء فيقع التناسب

---

(1) القمر : ٢٠ .

(2) الحاقة : ٧ ، وانظر الإتقان ٢ / ٩٩ .

(3) البحر المحيط ٨ / ١٧٩ ، وانظر تفسير الجلالين ص ٦٤٩ .

(4) الرحمن : ١١ .

(5) انظر لسان العرب مادة (ن خ ل)
والبيت من الطويل قاله امرؤ القيس .
والأعراض جمع عرض وهو الجماعة من النخل ، ومنبق : أى مصطف على سطر مستو .
انظر لسان العرب مادة (ع ر ض) و (ن ب ق) .

(6) المصباح المنير مادة (ن خ ل) .

(7) القمر : ٥٢ .

بين الفواصل ، فلم يؤنث كما أنث فى الكهف فى قوله : (مال هذا الكتاب لا يغادر صغير ولا كبيرة إلا أحصاها) [1] .

ومن الإيثار مراعاة للفاصلة ما ذكره السيوطى فى الإتقان وهو : " إيثار أغرب اللفظين نحو (قسمة ضيزى) [2] ولم يقل جائرة ؛ (لينبذن فى الحطمة) [3] ولم يقل جهنم أو النار ، وقال فى المدثر : (سأصليه سقر) [4] ، وفى سأل : (إنها لظى) [5] ، وفى القارعة : (فأمه هاوية) [6] لمراعاة فواصل كل سورة " [7] .

ومن الإيثار مراعاة للفاصلة الإتيان بصيغة المبالغة فى رءوس الآى نحو (قدير) [8] ، و (عليم) [9] و (قهار) [10] مع ترك ذلك فى نحو :(هو القادر) [11] و (عالم الغيب) [12] و (وهو القاهر فوق عباده) [13] ، ومنه قوله جل شأنه : (وما كان ربك نسيا) [14] .

ومن الإيثار : إيثار بعض أوصاف المبالغة على بعض نحو قوله تعالى : (إن هذا لشئ عجاب) [15] أو أثر على عجيب لأجل الفواصل [16] .

وعجاب صيغة مبالغة كرجل طوال ، وسراع فى طويل وسريع ، وقرأ على والسلمى وعيسى وابن مقسم بشد الجيم ، وقالوا رجل كرام ، وطعام طياب ، وهو أبلغ من فعال المخفف . وقال مقائل : عُجّاب لغة أزذ شنوءة " [17] .

---

(1) الكهف : ٤٩ ، وانظر الإتقان ٢ / ٩٩ .

(2) النجم : ٢٢ .

(3) الهمزة : ٤ .

(4) المدثر : ٢٦ .

(5) المعارج : ١٥ .

(6) القارعة : ٩ .

(7) الإتقان ٢ / ١٠٠ .

(8) وردت فى آيات منها الآية رقم ٢٠ من سورة البقرة .

(9) وردت فى آيات منها الآية رقم ٢٩من سورة البقرة .

(10) وردت فى آيات منها الآية رقم ٣٩ من سورة يوسف .

(11) الأنعام : ٦٥ .

(12) وردت فى آيات منها الآية رقم ٧٣ من سورة الأنعام .

(13) الأنعام : ١٨ ، ٦١ .

(14) مريم : ٦٤ ، وانظر الإتقان ٢ / ١٠٠ .

(15) سورة ص : ٥ .

(16) انظر الإتقان ٢ / ١٠٠ .

(17) انظر البحر المحيط ٧ / ٣٨٥ ، والكشاف ٣ / ٣٦٠ ، والصلاح المنطق ص ١٠٩ .

وقال الفراء : " قوله لشئ عجاب ، وقرأ أبو عبيد عبد الرحمن السلمى : (لشئ عجّاب) والعرب تقول : هذا رجل كريم ، وكُرّام ، وكُرّام والمعنى كله واحد مثله قوله تعالى : (ومكروا مكرا كبارا) [1] معناه كبير فشدد " [2] .

وقيل عجاب مبالغة فى عجيب كقولهم : رجل طوال ، وأمر سراع هما أبلغ من طويل وسريع [3] .

والذى أراه أن الإتيان بعجاب مكان عجيب فيه مراعاة الفواصل مع قصد زيادة المبالغة ، وكذلك الإتيان بكبارا مكان كبيرا فيه مراعاة للفواصل مع بيان عظيم مكرهم .

ومن الإيثار : اختصاص كل من المشتركين بموضع نحو قوله تعالى (وليذكر أولو الألباب) [4] وفى سورة طه : (إن فى ذلك لآيات لأولى النهى) [5].

فإيثار كلمة (الألباب) فى الآية الأولى ، وكلمة (النهى) فى الآية الثانية وهما بمعنى العقول ، فيه مراعاة للفاصلة .

وفى المصباح المنير : " واللب العقل والجمع : ألباب مثل قفل وأقفال " [6] .

وفيه أيضا : " والنهية العقل لأنها تنهى عن القبح والجمع نهى مثل مدية ومدى " [7] . والأكثرون على أن النهى جمع نهية [8] . وأجاز أبو على أن يكون النهى اسما مفردا وهو مصدر كالهدى والسرى [9] .

---

(1) نوح : ٢٢ .

(2) معانى القرآن للفراء ٢ / ٣٩٨ .

(3) انظر حاشية الجمل على الجلالين ٣ / ٥٦٢ .

(4) إبراهيم : ٥٢ .

(5) طه : ٥٤ ، وانظر الإتقان ٢ / ١٠٠ .

(6) المصباح المنير مادة (ل ب ب) .

(7) المصباح المنير مادة (ن هـ ى) .

(8) انظر تفسير الجلالين ص ٣٧٨ ، وتفسير البضاوى ص ٤١٨ ، وتفسير أبى السعود ٦ / ٢٢ ، والتبيان للعكبرى ٢ / ١٨٥ ، ومعانى القرآن للفراء ٢ / ١٨١ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣ / ١٥٦ ، والوجيز للواحدى ٢ / ٢١ ، ومراح لبيد ٢ / ٢١ .

(9) انظر البحر المحيط ٦ / ٢٥١ ، وحاشيه الجمل على الجلالين ٢ / ٩٦ .

تاسعا ، الضمائر فى رءوس الآيات

جاء الضمير فى رءوس الآيات بما يتناسب مع الفواصل ، وفى بعضها دقائق أشار إليها العلماء :

ومن ذلك قوله تعالى : (كلا إنها تذكرة . فمن شـــــاء ذكره) [1] قيل الضمير فى (ذكره) يعود على (تذكره) وذكر الضمير لأن التذكرة بمعنى التذكير والوعظ [2] .

فلو جاءت الآية على الظاهر لقيل : فمن شاء ذكرها ، ولكن تذكير الضمير له وقـــع عظيم فى النفس لما فيه من موافقة الفواصل مع سلامة المعنى وصحته .

وقال تعالى : (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها) [3] أضاف الضحـى إلى ضمير العشية مراعاة للفواصل .

قال أبو حيان : " لم يلبثوا : لم يقيموا فى الدنيا إلا عشية يوم أو بكرتـــه ، وأضـــاف الضحى إلى العشية لكونهما طرفى النهار ، بدأ بذكر أحدهما فأضاف الآخر إليه تجوزا واتســاعا ، وحسن الإضافة كون الكلمة فاصلة والله سبحانه وتعالى أعلم " [4] .

وقال فى النهر : " إلا عشية أو ضحاها . أعاد الأخير فى قولـــه : أو ضحاهـــا علـــى العشية لأنهما طرفان للنهار ، والإضافة تكون بأدنى ملابسة " [5] .

---

(1) عبس : ١١ ، ١٢ .

(2) انظر حاشية الجمل على الجلالين ٤ / ٤٨٨ ، والبحر المحيط ٨ / ٤٢٨ .

(3) النازعات : ٤٦ .

(4) البحر المحيط ٨ / ٤٢٤ .

(5) النهر الماد من البحر ٨ / ٤٢٢ .

عاشرا ، إجراء غير العاقل مجرى العاقل

مما ناسب رءوس الآى إجراء غير العاقل مجرى العاقل نحو قوله تعالى :(رأيتهم لى ساجدين) [1] وقوله عز وجل : (كل فى فلك يسبحون) [2] . فإجراء غير العاقل مجرى العاقل فيما سبق جعل الفواصل تختتم بمد ونون فوقع بذلك التناسب بين رءوس الآى .

وقال الزركشى : " إن من مآخذ الفصاحة ومذاهبها أن يكون ورود هذه النون فى مقاطع هذه الأنحاء للآى راجح الأصالة فى الفصاحة ؛ لتكون فواصل السور الوارد فيها ذلك قد استوثق فيما قبل حروفها المقطعة ، وقوع حرفى المد واللين " [3] .

وجمع صفة الكواكب فى قوله تعالى : (رأيتهم لى ساجدين) [4] جمع مذكر سالما ، مع أنه وصف لما لا يعقل لما ثبت لها ما هو من شأن العقلاء وهو السجود .

وقال أبو حيان : " وجمعهم جمع من يعقل لصدور السجود له وهو صفة من يعقل ، وهذا سائغ فى كلام العرب وهو أن يعطى الشئ حكم الشئ للاشتراك فى وصف ما وإن كان ذلك الوصف أصله أن يخص أحدهما " [5] .

وجاء (يسبحون) بواو الجمع العاقل فى قوله تعالى : (وهى الذى خلق الليل والنهار ، والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون) [6] .

فأما الجمع فقيل ثم معطوف محذوف وهو : والنجوم ، ولذلك عاد الضمير مجموعا ، ولو لم يكن ثم معطوف محذوف لكان يسبحان مثنى [7] .

وقال الزمخشرى : " الضمير للشمس والقمر ، والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليله ، جعلوها متكاثرة لتكاثر مطالعها ، وهو السبب فى جمعهما بالشموس ، والأقمار ، وإلا فالشمس واحدة ، والقمر واحد " [8] .

---

(1) يوسف : ٤ .

(2) الأنبياء : ٣٣ ، وانظر الإتقان ٢ / ١٠٠ .

(3) البرهان : ١ / ٦١ .

(4) يوسف : ٤ .

(5) البحر المحيط ٥ / ٢٨٠ .

(6) الأنبياء : ٣٣ .

(7) انظر البحر المحيط ٦ / ٣١٠ .

(8) الكشاف ٢ / ٥٧١ .

قال أبو حيان : " وحسن ذلك كونه جاء فاصلة رأس آية " [1] .

وأما كونه ضمير من يعقل ولم يكن التركيب يسبحن ؛ فللوصف بفعلهم وهو السباحة [2] .

ومن إجراء غير العاقل مجرى العاقل قوله عز وجل : (قالتا أتينا طائعين) [3] .

قال أبو السعود:" وإنما قيل طائعين باعتبار كونهما فى موضع الخطاب والجواب " [4] .

أى إن السماء والأرض نزلتا منـــزلة العاقل لما ثبت لهما ما هو من شأن العقلاء وهـــو الخطاب والجواب .

وجمع طائعين ؛ لأن التقدير أتينا بمن فينا ، وقيل جمع على حسب تعـــدد الســـموات والأرض [5] .

وقال الفراء : " وقوله : (أتينا طائعين) ولم يقل طائعتين ولا طائعات ذهـــب بـــه إلى السموات ومن فيهن ، وقد يجوز أن تقولا وإن كانتا اثنتين : أتينا طائعين ، فيكونان كالرجال لما تكلمتا " [6] .

---

(1) البحر المحيط ٦ / ٣١٠ .

(2) انظر الكشاف ٢ / ٥٧١ ، ومعانى القرآن للفراء ٢ / ٢٠١ .

(3) فصلت : ١١ .

(4) تفسير أبى السعود ٨ / ٥ .

(5) انظر التبيان للعكبرى ٢ / ٣٧٧ .

(6) معانى القرآن للفراء ٣ / ١٣ .

الحادى عشر: ترك المطابقة بين الجمل

مما ناسب رءوس الآى ترك المطابقة بين الجمل ومن ذلك :

إيراد الجملة التى رد بها ما قبلها على غير وجه المطابقة فى الاسمية والفعلية كقوله تعالى : (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) [1] .

لم يطابق بين قولهم : (آمنا) وبين ما رد به (وما هم بمؤمنين) ولو طابق لقال : ولم يؤمنوا ، أووما آمنوا ، فعدل عن المطابقة فى الفعلية لأجل الفاصلة .[2]

وأيضا فقد جاء الرد على ما ادعوه على أكمل وجه ، فالجملة الاسمية تفيد انتفاء الإيمان عنهم فى جميع الأزمنه بخلاف الفعلية الموافقة لدعواهم فلا تفيد الا نفيه فى الماضى ، وفيها بيان أنهم ليسوا أهلا لأن يكونوا طائفة من طوائف المؤمنين [3] .

ومن ذلك : إيراد أحد القسمين غير مطابق للآخر نحو قوله تعالى : (فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) [4] ولم يقل : الذين كذبوا لأجل الفاصلة [5] ، ونحو قوله تعالى : (وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين) [6] لم يقل : الذين نافقوا لذلك .

ومن ذلك إيراد أحد جزأى الجملتين على غير الوجه الذى أورد نظيرها من الجملة الأخرى نحو قوله جل شأنه : (أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) [7] .

وقال أبو حيان : " وتنوع هنا الخبر عن أولئك ، فأخبر عن أولئك الأول بالذين صدقوا ، وهو موصول بالفعل الماضى لتحقق اتصافهم به ، وأن ذلك قد وقع منهم وثبت واستقر ، وأخبر عن أولئك الثانى بموصول صلته اسم الفاعل ليدل على الثبوت وأن ذلك وصف لهم لا يتجدد بل صار سجيه لهم ، ووصفا لازما ، ولكونه أيضا وقع فاصلة آية ؛ لأنه لو كان فعلا ماضيا لما كان يقع فاصلة " [8] .

---

(1) البقرة : ٨ .

(2) انظر الإتقان ٢/٩٩.

(3) انظر حاشية الجمل على الجلالين١ /١٦، وتفسير أبى السعود١ /٤٠ ،وغرائب القرآن للنيسابورى ١/ ١٥٣ .

(4) العنكبوت : ٣

(5) انظر الإتقان ١ / ٩٩ .

(6) العنكبوت : ١١ .

(7) البقرة : ١٧٧ ، وانظر الإتقان ١ / ٩٩ .

(8) البحر المحيط ٢ / ٨ .

ومن ذلك العدول عن صيغة الماضى إلى صيغة الاستقبال نحو قوله تعالى : (ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) [1] حيث لم يقل : وفريقا قتلتم ، كما سوى بينهما فى سورة الأحزاب فقال : (فريقا تقتلون وتأسرون فريقا) [2] وذلك لأجل أنها هنا رأس آية [3] .

وقال أبو حيان فى قوله تعالى : (وفريقا تقتلون) : " وأتى بفعل القتل مضارعا ؛ إما لكونه حكيت به الحال الماضية إن كانت أريدت فاستحضرت فى النفوس ، وصور كأنه ملتبس به مشروع فيه ، ولما فيه من مناسبة رءوس الآى التى هى فواصل ، وإما لكونه مستقبلا لأنهم يرومون قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك سحروه وسموه " [4] .

وفى تقديم المفعول فى قوله تعالى : (وفريقا تقتلون) فيه أيضا مراعاة للفاصلة . وقال النيسابورى : " وفائدة تقديم المفعول به على الفعلين بعد رعاية الفاصلة فى تقتلون بيان غاية عنادهم وفرط عتوهم حيث جعلوا الرسل فريقين : أحدهما مختص بالتكذيب ، والآخر بالقتل كأن وصف الرسالة عندهم هو الذى اقتضى عندهم أحد هذين حتى خص المنعوت به دون سائر الناس بأحد الأمرين وهذا نهاية الجهالة حيث استقبلوا أشرف الأصناف لأكرم الأوصاف بغاية الاستخفاف " [5] .

ومن العدول عن صيغة الماضى إلى صيغة الاستقبال لاجل الفواصل قوله تعالى : (والقمر إذا تلاها . والنهار إذا جلاها ، والليل إذا يغشاها) [6] .

قال أبو حيان : لما كانت الفواصل ترتبت على ألف وهاء المؤنث أتى (والليل إذا يغشاها) بالمضارع ، لأنه الذى ترتب فيه ، ولو أتى بالماضى كالذى قبله وبعده كان يكون التركيب (إذا غشيتها) فتفوت الفاصلة وهى مقصودة " [7]

---

(1) البقرة : ٨٧ .

(2) الأحزاب : ٢٦ .

(3) انظر الإتقان ٢ / ١٠٠ ، والبرهان ١ / ٦٧ .

(4) البحر المحيط ١/٣٠٠،٣٠١ ، وانظر النهر الماد من البحر ١/٣٠٠ ، وغرائب القرآن للنيسابورى ١/ ٣٣٢ .

(5) غرائب القرآن للنيسابورى ١ / ٣٣٢ .

(6) الشمس : ٢ ، ٣ ، ٤ .

(7) البحر المحيط ٨ / ٤٧٨ .

الثانى عشر: صرف ما أصله ألا ينصرف

مما ناسب الفواصل فى القرآن الكريم صرف ما أصله ألا ينصرف نحو قوله تعالى :

(قواريرا . قواريرا) [1] . قرأ نافع وشعبة والكسائى بتوينهما وصلا ، وإبدال التنوين ألفا وقفا ، وقرأ ابن كثير بصرف الأول ومنع الصرف فى الثانى ، ووقف على الأول بالألف [2] . وصرف الأول مناسبة لرءوس الآى ؛ لأن التنوين يبدل فى الوقف ألفا ، وصرف الثانى لمناسبة الأول .

وقال الزركشى فى الأمور التي ناسبت رءوس الآى : " صرف ما أصله ألا ينصرف ؛ كقوله تعالى : (قواريرا . قواريرا) صرف الأول لأنه آخر الآية ، وآخر الثانى بالألف ، فحسن جعله منونا ليقلب تنوينه ألفا ، فيتناسب مع بقية الآى ، كقوله تعالى : (سلاسلاً وأغلالاً) [3] فإن (سلاسلا) لما نظم إلى (أغلالا وسعيرا) صرف ونون للتناسب ، وبقى (قورايرا) الثانى ؛ فإنه وإن لم يكن آخر الآية جاز صرفه ؛ لأنه لما نون (قواريرا) الأول ناسب أن ينون (قواريرا) الثانى ليتناسبا ، ولأجل هذا لم ينون (قواريرا) الثانى إلا من ينون (قواريرا) الأول .

وزعم إمام الحرمين فى البرهان أن من ذلك صرف ما كان جمعا فى القرآن ليناسب رءوس الآى ؛ كقوله تعالى : (سلاسلاً وأغلالا) وهذا مردود ؛ لأن (سلاسلا) ليس رأس آية ، ولا (قواريرا) الثانى ، وإنما صرف للتناسب ، واجتماعه مع غيره من المنصرفات ، فيرد إلى الأصل ليتناسب معها " [4] .

ويجوز صرف الممنوع من الصرف فى الاختيار للتناسب فى رءوس الآى والسجع ونحو ذلك [5] .

قال ابن مالك :

ولا ضطرار أو تناسب صرف ذو المنع .....

وقال الأخفش والكسائى : إن صرف ما لا ينصرف مطلقا لغة قوم إلا أفعل منك [6]

---

(1) الإنسان : ١٥ ، ١٦ .

(2) انظر البحر المحيط ٨ / ٣٩٧ ، وشرح الشاطبية للضباع ص ٢٩٩ .

(3) الإنسان : ٤ .

(4) البرهان : ١ / ٦٦ .

(5) انظر شرح الألفية لابن الناظم ص ٦٦٣ ، وأوضح المسالك ٣ / ١٣٦ ، وشرح ابن عقيل على الألفية ٣ / ٣٣٩ ، وشرح السيوطى على الألفية ص ١١٣ .

(6) انظر البحر المحيط ٨ / ٣٤٢ ، والتصريح ٢ / ٢٢٧ ، وشرح الأشمونى وحاشية الصبان ٣ / ٢٧٥ ، وشرح الكافية للرضى ١ / ٣٨ .

وقال الرضى فى قول ابن الحاجب بأن الممنوع من الصرف يجوز صرفه للضـــــرورة أو التناسب مثل قوله تعالى (سلاسلا وأغلالا) [1] و (قواريرا) [2] .

قال : قوله : (سلاسلا) صرف ليناسب المنصرف الذى يليه أى أغلالا فهو كقولهم : هنأنى الشئ ومرأنى ، والأصل : أمرأنى . قوله : (قواريرا) يعنى إذا قرئ منونا لا إذا وقـــف عليه بالألف ، لأن الألف حينئذ كما تحتمل أن تكون بدلا من التنوين يحتمل أن تكون للإطـلاق كما فى قوله تعالى:(الظنونا) [3]و(السبيلا) [4] ، و (الرسولا) [5] فلا يكون نصـــا فيمـا استشهد له من صرف غير المتصرف ، وإنما صرف ليناسب أواخر الآى فى هذه الســورة ؛ لأن أواخر الآى كالقوافى يعتبر توافقها وتجانسها وكذا كل كلام مسجع " [6]

---

(1) الإنسان : ٤ .

(2) الإنسان : ١٥ .

(3) الأحزاب : ١٠ .

(4) الأحزاب : ٦٧ .

(5) الأحزاب : ٦٦ .

(6) شرح الكافية للرضى ١ / ٣٨ ، ٣٩ .

الثالث عشر ، الجمع بين المجرورات

ذكر الزركشى أن الجمع بين المجرورات من الأمور التى ناسبت رءوس الآى ، وقال : " وبذلك يجاب عن سؤال فى قوله تعالى : (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا)[1] فإنه قد توالت المجرورات بالأحرف الثلاثة وهى اللام فى (لكم) والباء فى (به) وعلى فى (علينا) وكان الأحسن الفصل .

وجوابه أن تأخر (تبيعا) وترك الفصل أرجح من أن يفصل به بين بعض الروابط ، وكذلك الآيات التى تتصل بقوله : (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) فإن فواصلها كلها منصوبة منونة ، فلم يكن بد من تأخير قوله (تبيعا) لتكون نهاية هذه الآية مناسبة لنهايات ما قبلها حتى تتناسق على صورة واحدة "[2].

وقوله : (لكم) متعلق بـ (تجدوا) ، وقوله : (علينا) متعلق بقوله : (تبيعا) ، وإذا كان التبيع بمعنى مطالب تكون على بمعنى اللام . وقوله : (به) يجوز أن يتعلق بـ (تجدوا) ، وأن يتعلق بـ (تبيعا) ، وأن يتعلق بمحذوف لأنه حال من تبيعا[3].

---

(1) الإسراء : ٦٩

(2) البرهان ٦٢/١ ، وانظر الإتقان ١٠٠/٢

(3) انظر حاشية الجمل على الجلالين ٦٣٦/٢ ، ٦٣٧ ، ولسان العرب مادة (ت ب ع) .

الرابع عشر ، التكوير

قال الزركشي : ((وقوله تعالى : (لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمـــون) [1] كرر (لعل) مراعاة لفواصل الآى ، إذ لو جاء على الأصل لقال : لعلـــى أرجـــع إلى الناس فيعلموا ، بحذف النون على الجواب " [2].

وقوله : " إذ لو جاء على الأصل .. إلى آخره " فيه نظر ، فلـــم يقـــل أحـــد بوجوب النصب بعد الترجـــى ، بل النصب بعد الترجى مختلف فيه ، فمن النحاة مـــن منعه ، ومنهم من أجازه .

قال السيوطى : " واختلف النحاة فى الرجاء هل له جواب فينتصب الفعل بعـد الفاء جوابا له ، فذهب البصريون إلى أن الترجى فى حكم الواجب ، وأنـــه لا ينصـــب الفعل بعد الفاء جوابا له . وذهب الكوفيون إلى جواز ذلك ، قال ابن مـــالك : وهـــو الصحيح لثبوته فى النثر والنظم ، قال تعالى : (وما يدريك لعله يزكى. أو يذكر فتنفعـــه الذكرى) [3] وقال : لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع) [4] فى قراءة مـــن نصب فيهما " [5].

والذى أراه أن تكريـــر لعل فى قوله تعالى :(لعلى ارجع إلى النـــاس لعلـــهم يعلمون) ليس لأجل الفاصلة ، لأن النصب بعد الترجى غير واجـــب ، وقـــد ذكـــر المفسرون معنى لعل فى الموضعين .

قال أبو حيان : " وقوله : (لعلى أرجع إلى الناس) أى بتفسير هذه الرؤيـــا ، واحترز بلفظة (لعلى) لأنه ليس على يقين من الرجوع إليهم إذ من الجائز أن يخـــترم دون بلوغه إليهم ، وقوله : (لعلهم يعلمون) كالتعليل لرجوعه إليهم بتأويل الرؤيـــا ،

---

(1) يوسف : ٤٦

(2) البرهان : ٦٢/١

(3) عبس : ٣ ، ٤

(4) غافر : ٣٦ ، ٣٧

(5) الهمع ١٢/٢ ، وانظر التصريح بمضمون التوضيح ٢٤٣/٢

وقيل : لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيطلبونك ، ويخلصونك من محنتـــك ، فتكون (لعل) كالتعليل لقوله : أفتنا " [1].

فـــ (لعل) الثانى للتعليل أى كى يعلموا ، ومعنى التعليل لـــ (لعل) قد أثبتـه جماعة من النحاة ومنهم الأخفش والكسائى وحمـــلوا عليه قوله عـــز وجل :(فقولا لـــه قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) [2].

ويجوز أن تكون (لعل) الثانية للتوقع أيضا . قال البيضاوى : (لعلى أرجـــع إلى الناس) أعود إلى الملك ومن عنده أو إلى أهل البلد إذا قيل إن السجن لم يكن فيـــه (لعلهم يعلمون) تأويلها أو فضلك ومكانك وإنما لم يبت الكلام فيهما ، لأنـــه لم يكـــن جازماً من الرجوع فربما اخترم دونه ولا من علمهم " [3].

---

(1) البحر المحيط ٣١٥/٥

(2) طه : ٤٤ ، وانظر مغنى اللبيب ٣١٧/٢ ، والكليات ص ٧٧٤ ، ٧٩٣ .

(3) تفسير البيضاوى ص ٣١٦ ، وانظر حاشية الجمل على الجلالين ٤٥٧/٢ ، والكشاف ٣٣٥/٢ ، وتفسير أبى السعود ٢٨٢/٤.

الخامس عشر ، تغيير بنية الكلمة

ذكر السيوطى أن (سينين) فى قوله تعالى : (وطور سينين)[1] مما غيرت بنيته مراعاة للفواصل [2] ، وفيه نظر فهو لغة [3].

وقال أبو السعود : " وسينين وسيناء مكان للموضع الذى هو فيه ولذلك أضيف إليهما " [4].

وفى لسان العرب : " وطور سينين ، وسينا ، وسيناء جبل بالشام " [5].

وقرأ الجمهور : سينين ، وأبن أبى إسحاق وعمرو بن ميمون وأبو رجاء بفتح السين وهى لغة بكر وتميم ، وقرأ عمر بن الخطاب وعبد الله وطلحة والحسن : سيناء بكسر السين والمد ، وعمر أيضا وزيد بن على بفتحها والمد [6].

وقال أبو حيان : " وهو لفظ سريانى اختلفت بها لغات العرب " [7].

ومن التغييرات التى لحقت بنية الكلمة قلب لام المضعف حرف عله فى قوله عز وجل : (وقد خاب من دساها) [8] أصله : دسَّسَها ، وحسن هذا القلب مراعاة الفواصل .

وقال أبو حيان : " التدسية : الإخفاء ، وأصله : دسّس فأبدل من ثالث المضاعفات حرف علة " [9].

وقال ابن قتيبة : " ودسّاها من دسَّست، فقلبت إحدى السينات ياء كما يقال : لبيّت ، والأصل : لبَّبت ، وقصّيت أظفارى ، وأصله : قصَّصتُ . ومثله كثير " [10]

---

(1) التين : ٢

(2) انظر الإتقان ١٠٠/٢

(3) انظر التبيان للعكبرى ٥٠٥/٢

(4) تفسير أبى السعود ١٧٥/٩

(5) لسان العرب مادة (س ى ن)

(6) انظر البحر المحيط ٤٩٠/٨ ، وحاشية الجمل على الجلالين ٥٥٨/٤

(7) البحر المحيط ٤٩٠/٨ ، وانظر حاشية الجمل على الجلالين ٥٥٨/٤

(8) الشمس : ١٠

(9) البحر المحيط ٤٧٧/٨ ، وانظر النهر الماد من البحر ٤٧٧/٨

(10) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٣٤٤ .

وقوله : " فقلبت إحدى السينات ياء " . هى السين الثالثة ، وأصل دساها بعد القلب : دَسَّيها ، قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها .

وقال ابن منظور : " ودسَّسَهُ ، ودساه ، الأخيرة على البدل كراهية التضعيف " [1].

ففائدة القلب فى (دساها) التخفيف مع ما فيه من مناسبة لرءوس الآى .

---

(1) لسان العرب مادة (د س س) .

السادس عشر : إمالة ما أصله ألا يمال

من الأمور التى ناسبت رءوس الآى إمالة ما أصله ألا يمال كإمالة ألفى الضحى وسجى فى قوله عز وجل : (والضحى والليل إذا سجى) [1] ليشاكل التلفظ بهما التلفظ بما بعدهما [2].

وهذه تسمى الإمالة للتناسب ، وقد ذكرها ابن مالك فى قوله :

وقد أمالوا لتناسب بلا داع سوى كعمادا وتلا

والإمالة للتناسب تسمى أيضاً الإمالة للإمالة ، والإمالة لمجاورة الممال .

وأشار ابن مالك بقوله : (وتلا) إلى إمالة ألف (تلا) فى قوله عز وجل : (والقمر إذا تلاها) [3] فإنها أميلت لمناسبة ما بعدها أعنى (حلاها) [4] (ويغشاها) [5].

والتناسب سبب من اسباب الإمالة، ولخص الأشمونى أسباب إمالة الألف فقال :

" وجملة أسباب إمالة الألف على ما ذكره المصنف ستة :

الأول : انقلابها عن الياء .

الثانى : مآلها إلى الياء .

الثالث : كونها بدل عين ما يقال فيه فِلتُ [6].

الرابع : ياء قبلها أو بعدها .

الخامس : كسرة قبلها أو بعدها .

السادس : التناسب .

---

(1) الضحى : ١ ، ٢

(2) انظر البرهان للزركشى ٦٧/١ ، والإتقان ١٠٠/٢

(3) الشمس : ٢

(4) الشمس : ٣

(5) الشمس : ٤ ، وانظر شرح الأشمونى على الألفية ٢٣٠/٤

(6) أى ما يقال فى وزنه (فِلت) وذلك عند إسناده إلى تاء الضمير كخاف وباع فإنهما يصيران عند الإسناد إلى خِفت وبِعت على وزن فِلت .
انظر شرح ابن عقيل على الألفية ١٨٣/٤

وهذه الأسباب كلها راجعة إلى الياء والكسرة " [1].

والأمثلة لما تقدم مذكورة باستفاضة فى شروح الألفية ، ومثلوا للإمالة للتناسب بـ (الضحا ، وسجا ، وتلا) لأن ألفاتها منقلبة عن واو . وحمل بعضهم الإمالة فيما سبق على سبب آخر غير التناسب .

قال الأشمونى فى قول ابن مالك : وقد أمالوا لتناسب .. إلى آخره : " ليس بخاف عليك أن تمثيله بـ (تلا) إنما هو على رأى غير سيبويه كالمبرد وطائفه .

أما سيبويه فقد تقدم أنه يطرد عنده إمالة نحو غزا ودعا من الثلاثى ، وإن كانت ألفه عن واو لرجوعها إلى الياء عند البناء للمفعول ، فإمالته عنده لذلك لا للتناسب ، وقد مثل فى شرح الكافية لذلك بإحالة ألفى (والضحى والليل إذا سجى) [2] . فأما سجا فهو مثل تلا ففيه ما تقدم . وأما الضحى فقد قال غيره أيضا : إن إمالة ألفه للتناسب ، وكذا (والشمس وضحاها) [3].

والأحسن أن يقال : إنما أميل من أجل أن من العرب من يثنى ما كان من ذوات الواو إذا كان مضموم الأول أو مكسوره بالياء نحو الضحى والربا فيقول : ضحيان وربيان ، فأميلت الألف لأنها قد صارت ياء فى التثنية ، وإنما فعلوا ذلك استثقالا للواو مع الضمة والكسرة ، فكان الأحسن أن يمثل بقوله تعالى : (شديد القوى) [4].

قال الصبان : " قوله : فكان الأحسن أن يمثل . أى لما أميل للتناسب بقوله تعالى : (شديد القوى) فيه نظر . فإن الجمع قد يثنى فيجرى فيه ما جرى فى الضحى بل فى هذا مقتض آخر لقلب ألفه فى التثنية ياء وهو استثقال توالى واوين " [5]

---

(1) انظر شرح الأشمونى على الألفية ٤/٢٢١

(2) الضحى : ١، ٢

(3) الشمس : ١

(4) النجم : ٥ ، وانظر شرح الأشمونى على الألفية ٤/٢٣١ ، وشرح الشاطبية للضباع ص ١٠١ ، ١٠٢

(5) حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٤/٢٣١

والذى أراه أن إمالة ألف (والضحى) للتناسب لأمرين :

الأول : أن القول بإمالتها للتناسب هو قول كثير من المحققين ومنهم الزمخشرى ، وابـــن هشام ، والزركشى [1].

وقال الزمخشرى : " وقد أميل (والشمس وضحاها) [2] وهى من الواو لتشاكل جلاهـا ويغشاها " [3].

وقال ابن يعيش : الضحى مقصورا حين تشرق الشمس ، وهو جمع ضحـــوة كقرية وقرى ، والقياس يأبى الإمالة ، لأنه من الواو وليس فيه كسرة ، وإنما أمالوه حـين قرن بجلاها ويغشاها وكلاهما مما يمال لأن الألف منهما من الياء لقولك : جليته وكذلـك ألف يغشى لقولك فى التثنية : يغشيان فأرادوا المشاكلة ، والمشاكلة بين الألفـــاظ مـــن مطلوبهم ألا ترى أنهم قالوا : أخذه ما قدُم وما حُدث فضموا فيهما ولو انفرد لم يقولـــوا إلا حدَث مفتوحا[4] ومنه الحديث : ارجعن مأزورات غير مأجورات .

والأصل : موزورات فقلبوا الواو ألفا على سكونها لتشاكل مأجورات ولـــو انفـــرد لم يقلب ، وكذلك الضحى إذا انفرد لم يمل ، وإنما أميل لازدواج الكلام حين اجتمع مع ما يمال فاعرفه "[5].

الثانى : أن قلب ألف ضحى ياء فى التثنية شاذ فلا يعتد به .

---

(1) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٦٤/٩ ، والتصريح بمضمون التوضيح ٣٤٩/٢ ، والبرهان للزركشى ٦٧/١

(2) الشمس : ١

(3) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٦٤/٩

(4) قال ابن منظور : " وأخذنى من ذلك ما قدُم وما حدُث ولا يقال حدُث بالضم إلا مع قُدم كأنه إتباع ومثلـــه كثير . وقال الجوهرى : لا يضم حدُث فى شئ من الكلام إلا فى هذا الموضع . وذلك لمكان قدم على الازدواج . وفى حديث ابن مسعود : انه سلم عليه وهو يصلى فلم يرد عليه السلام . قال : فأخذنى ما قُدم ومـــاحدُث يعنى همومه وأفكاره القديمة والحديثة .

يقال : حدَث الشئ فإذا قرن بقدم ضُمّ للازدواج ".

لسان العرب مادة : (ح د ث)

(5) شرح المفصل لابن يعيش ٦٤/٩

قال الصبان فى قول الأشمونى : والأحسن أن يقال إنما أميل من أجل أن من العرب ما يثنى ما كان من ذوات الواو إذا كان مضموم الأول أو مكسوره بالياء . إلى أخره .

قال : فيه نظر وإن أقره أرباب الحواشى فإن تثنية هؤلاء الجماعة ما كان من ذوات الواو مضموم الأول أو مكسورها بالياء شاذة ، وانقلاب الألف فى بعض أحوال الكلمة إنما يكون سبباً فى الإمالة إذا لم يكن شاذا " [1].

---

(1) حاشية الصبان على شرح الأشمونى على الألفية ٤/٢٣١.

السابع عشر:الوقف على تاء التانيث الساكنة بالكسر أو الإشمام

قال أبو حيان فى تفسير سورة الانشقاق : " وقرأ الجمهور بسكون تاء انشـــقت وما بعدها وصلا ووقفا . وقرأ عبيد بن عقيل عن ابى عمرو بإشمام الكسر وقفا بعد مـا لم تختلف فى الوصل إسكانا .

قال صاحب اللوامح : فهذا من التغييرات التى تلحق الـروى فى القـوافى وفى هذا الإشمام بيان أن هذه التاء من علامة ترتيب الفعل للإناث ، وليست مما تنقلـب فى الأسماء فصار ذلك فارقا بين الاسم والفعل فيمن وقف على ما فى الأسماء بالتاء.وذلـك لغة طيئ ، وقد حمل فى المصاحف بعض التاءات على ذلك انتهى .

وقال ابن خالويه : إذا السماء انشقت بكسر التاء عبيد عن أبى عمرو . وقـال ابن عطية : وقرأ أبو عمرو : وانشقت يقف على التاء كأنه يشمها شـيئاً مـن الجـر وكذلك أخواتها. قال أبو حاتم : سمعت أعرابيا فصيحا فى بلاد قيس يكسر هذه التـاءات وهى لغة انتهى .

وذلك أن الفواصل قد تجرى مجرى القوافى فكما أن هذه التاء تكسر فى القـوافى تكسر فى الفواصل ، ومثال كسرها فى القوافى قول كثير عزة :

وما أنا بالداعى لعزة بالردى ولا شامت إن نعل عزة زلت [1]

وكذلك باقى القصيدة .

وإجراء الفواصل فى الوقف مجرى القوافى مهيع معروف كقوله تعـالى : (الظنونا) [2] ، و (الرسولا) [3] فى سورة الأحزاب . وحمل الوصل على حالة الوقـف أيضاً موجود فى الفواصل " [4].

---

(1) البيت من بحر الطويل ، وهو من قصيدة يمدح فيها عزة وكان يحبها . والردى : الهلاك . زلت بهـا النعـل : تعثرت بخطاها فكبت وأخطأت .والمعنى : وما أنا ذاك الإنسان الذى يتمنى الموت والهـلاك لعـزة ، ولسـت بشامت بها إن تعثرت وأخطأت وأصابها مكروه . انظر ديوان كثير عزة ص ٧٠

(2) الأحزاب : ١٠

(3) الأحزاب : ٦٦

(4) البحر المحيط ٤٤٥/٨

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبى الأمـــى وعلى آله وصحبه وسلم . آمين

أما بعد

فالحمد لله أولا و آخرا أن يسر لى جمع مسائل هذا البحث ودراستها ، وهـــى مسائل دقيقة ومتفرقة فى كتب التفسير والنحو .

وقد ظهرت لى من خلال دراسة مسائل هذا البحث أن ما ذكره العلماء مـــن أمور نحوية أو صرفية أو لغوية فى التراكيب أو المفردات التى ناسبت رءوس الآى يرجـــع إلى فوائد معنوية ولفظيه معا .

وهذه الأمور التى روعيت فى رءوس الآى كان لها الأثر العظيم فى اعتدال نسق الكلام . وقد حظيت رءوس الآى بوقفات ونظرات متأنية من العلماء لما رأوا فيها مـــن مجيئها على نسق خاص ومتميز عن سائر الكلام فى غير الفاصلة ، فكـــان لهـــم فيـــها الإشارات القيمة ، والدراسات النيرة .

ومن خلال دراستى لهذا البحث ظهرت لى النتائج الآتية .

أولا : أنه قد ارتكب لأجل رعاية المناسبة بين الفواص فى القرآن الكريم أمور فيها مخالفـة للأصول . وقد برزت بوضوح فى ثنايا البحث وإكمالا للفائدة وإتماما للنفع أجمل الأمور التى ناسبت رءوس الآى وهى :

تقديم المعمول على العامل نحو قوله تعالى : (أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون) . سـبأ : ٤٠ وتقديم المعمول على معمول آخر أصله التقديم نحو قوله جل شأنه : (لنريك من آياتنـــا الكبرى) طه : ٢٣ ، إذا أعربنا الكبرى مفعول نُرى .

وتقديم المفعول على الفاعل نحو قوله عز وجل : (ولقد جاء آل فرعون النذر) القمر : ٤١ . وتقديم خبر كان على اسمها نحو قوله تعالى (ولم يكن له كفـــوا أحـــد)

الإخلاص : ٤ وتقديم الصفة الجملة على الصفة المفردة نحو قوله جل شأنه : (ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) . الإسراء : ١٣ .

وتقديم المتأخر فى الزمان نحو قوله عز وجل : (فلله الآخرة والأولى) . النجم : ٢٥ وتقديم الفاضل على الأفضل نحو قوله تعالى : (قالوا آمنا برب هارون وموسى) . طه : ٧٠ والفصل بين المعطوف والمعطوف عليه نحو قوله جل شأنه : (ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى) طه : ١٢٩ .

والفصل بين الحال وصاحبها فى قوله تعالى : (والذى أخرج المرعى . فجعله غثاء أحوى) الأعلى : ٤ ، ٥ . إذا أعرب أحوى حالا من المرعى .

والفصل بين حرف العطف والمعطوف فى قوله تعالى : (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) الرعد : ٧ فى أحد التخريجات .

وحذف ياء المنقوص المعرف بالألف واللام نحو قوله جل شأنه : (الكبير المتعال) . الرعد : ٩ ، وقوله عز وجل : (يوم التناد) . غافر : ٣٢ .

وحذف ياء الإضافة نحو قوله تعالى : (فكيف كان عقاب) . الرعد : ٣٢ .

وحذف المفعول نحو قوله جل شأنه : (ما ودعك ربك وما قلى) . الضحى : ٣ .

وحذف الفاعل ونيابة المفعول نحو قوله تعالى : (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) . الليل : ١٩ . وحذف التمييز فى قوله عز وجل (عليها تسعة عشر) . المدر : ٣٠وحذف المخصوص بالمدح أو الذم نحو قوله تعالى : (فنعم عقبى الدار) الرعد : ٢٤ ، وقوله عز وجل : (فبئس المهاد) . سورة ص : ٥٦ .

وحذف جملة جواب الشرط نحو قوله تعالى : (ولو جئنا بمثله مددا) الكهف : ١٠٩ .

وحذف التاء من صفة المؤنث فى قوله تعالى : (ولم أك بغيا) مريم : ٢٠ ، وقوله عز وجل : (وما كانت أمك بغيا) . مريم : ٢٨ فى أحد التخريجات .

وحذف الياء من المضارع غير المجزوم نحو قوله تعالى : (والليل إذا يسر) . الفجر : ٤ . وزيادة حرف المد نحو قوله تعالى : (وتظنون بالله الظنونا).

الأحزاب : ١٠ . ووجود المدمع المضارع الناقص المجزوم نحو قوله تعالى : (لا تخف دركا ولا تخشى). طه : ٧٧ فى قراءة الأعمش وحمزة وابن أبى ليلى على القول بأنه نهى .

وزيادة هاء السكت نحو قوله جل شأنه : (هاؤم اقرءوا كتابيه . إنى ظننت أنى ملاق حسابيه) . الحاقة : ١٩ ، ٢٠ .

والاقتصار على أحد الوجهين الجائزين اللذين قرئ بهما فى السبع فى غير الفاصلة . نحو قوله تعالى : (فأولئك تحروا رشدا) . الجن :١٤فقد قرئ (رشدا) فى السبع بفتح الراء والشين ، ولم يجئ (رشدا) بضم الراء وسكون الشين .

والاستغناء بالإفراد عن التثنية نحو قوله عز وجل : (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) . طه : ١١٧ والاستغناء بالإفراد عن الجمع نحو قوله جل شأنه : (واجعلنا للمتقين إماما) الفرقان : ٧٤ .

والاستغناء بالتثنية عن الإفراد نحو قوله تعالى : (ولمن خاف مقام ربه جنتان) الرحمن : ٤٦ ، فى قول للفراء .

والاستغناء بالجمع عن الإفراد نحو قوله تعالى : (لا بيع فيه ولا خلال) . إبراهيم : ٣١ ووقوع اسم المفعول موقع اسم الفاعل نحو قوله عز وجل : (حجابا مستورا) . الإسراء : ٤٥ .

ووقوع اسم الفاعل موقع اسم المفعول نحو قوله جل شأنه : (عيشة راضية) . الحاقة : ٢١ووقوع المصدر موقع اسم الفاعل نحو قوله تعالى : (فسوف يكون لزاما) الفرقان : ٧٧ ووقوع المصدر موقع مصدر آخر نحو قوله عز وجل : (وتبتل إليه بتيلا) . المزمل : ٨ وإيقاع حرف مكان غيره نحو قوله تعالى : (بأن ربك أوحى لها) . الزلزلة : ٥ ، والأصل إليها . وإيقاع الظاهر موقع المضمر نحو قوله عز وجل : (والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لانضيع أجر المصلحين) . الأعراف : ١٧٠ .

وإيثار تذكير اسم الجنس نحو قولـــه جل شأنه : (أعجاز نخـــل منقـــــعر) القمر : ٢٠ ، أو إيثار تأنيثه نحو قوله تعالى : (أعجاز نخل خاوية) . الحاقة : ٧ .

والإتيان بصيغة المبالغة فى رءوس الآى كقدير ، وعليم مع ترك ذلك فى نحـــو قوله تعالى : (هو القادر) . الأنعام : ٦٥ ، وقوله جل شأنه : (عالم الغيب) . الأنعام : ٧٣ . وإيثار بعض أوصاف المبالغة على بعض نحو قوله جل شـــأنه : (إن هـــذا لشـــئ عجاب) . سورة ص : ٥ ، أوثر على عجيب لأجل الفواصل .

وإيثار أغرب اللفظين نحو قوله تعالى : (قسمة ضيزى) . النجـــم : ٢٢ ، ولم يقل جائرة . واختصاص كل من المشتركين بموضع نحو قوله تعالى : (وليذكـــر أولـــو الألباب) . إبراهيم : ٥٢ ، وفى سورة طه:(إن فى ذلك لآيات لأولى النهى) . طه : ٥٤ .

ومجئ الضمير فى رءوس الآى بما يتناسب مع الفواصل نحو قوله تعالى : (كـــلا إنها تذكرة . فمن شاء ذكره) . عبس : ١١ ، ١٢ ؛ فقد قيل الضمـــير فى (ذكـــره) يعود على (تذكرة) وذكر الضمير ؛ لأن التذكرة بمعنى التذكير والوعظ .

وإجراء غير العاقل مجرى العاقل نحو قوله عز وجل : (رأيتهم لى ساجدين) . يوسف : ٤ وترك المطابقة بين الجمل نحو قوله جل شأنه : (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) . البقرة : ٨ ، ولو طابق لقال : ولم يؤمنوا ، أو ما آمنوا .

وصرف ما أصله ألا ينصرف نحو قوله عز وجـــل : (قواريـــرا) . الإنســـان : ١٥ .

والجمع بين المجرورات نحو قوله تعالى : (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) . الإســـراء : ٦٩ وتغيير بنية الكلمة نحو قوله جل شأنه : (وقد خاب من دساها) . الشمس : ١٠ ، وأصله : دسـسها .

وإمالة ما أصله ألا يمال نحو قوله تعالى : (والضحى . والليـــل إذا ســـجى) . الضحى : ١ ، ٢ والوقف على تاء التأنيث الساكنة بالكسر أو الإشمام فى قولـــه تعالى : (إذا السماء انشقت) . الانشقاق : ١ .

ثانيا : قد وجدت علل أخرى توافقت مع علة المناسبة .

ومن ذلك : التقديم للاختصاص ، أو الاهتمام مع رعاية الفاصلة فى نحـــو قولـــه تعالى : (ومما رزقناهم ينفقون) . البقرة : ٣ .

ومن ذلك حذف المفعول فى قوله جل شأنه (ما ودعك ربك ومـــا قلـــى) . الضحى : ٣ استغناء عنه بذكره من قبل ، أو للقصد إلى نفى صدور الفعل عنه تعـــالى بالكلية مع قصد رعاية الفاصلة .

ومن ذلك الإتيان بصيغة المبالغة (عجاب) فى قوله تعالى : (إن هـــذا لشـــئ عجاب) سورة ص : ٥ – مكان عجيب لقصد زيادة المبالغة مع مراعـــاة الفاصلـــة ، وكذلك الإتيان بصيغة المبالغة (كبارا) فى قوله جل شأنه :(ومكروا مكرا كبارا) نوح : ٢٢ ، ففيه بيان لعظيم مكرهم مع رعاية الفاصلة .

ومن ذلك الإتيان بالجملة الاسمية فى رأس الآية فى قوله تعالى : (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) . البقرة : ٨ ؛ رعاية للفاصلـــة ، ولأن الجملة الاسمية تفيد انتفاء الإيمان عنهم فى جميع الأزمنة ، بخلاف الفعلية فلا تفيد إلا نفيـه فى الماضى .

ومن ذلك الفصل بجواب لولا بين المعطوف والمعطوف عليه فى قوله عز وجـل : (ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مســـمى) . طـــه : ١٢٩ ؛ رعايـــة للفاصلة ، وللمسارعة إلى بيان جواب لولا ، وللدلالة على استقلال كل من المعطـــوف والمعطوف عليه بنفى لزوم العذاب .

ثالثا : وجدت بعض أقوال مرجوحه فى بيان التناسب فى رءوس الآى ومن ذلك القـــول بأن تكرير لعل فى قوله تعالى : (لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون) . يوسـف : ٤٦ ؛ لرعاية الفواصل ، إذ لو جاء على الأصل لقال : لعلى أرجـــع إلى لنـــاس فيعلموا بحذف النون على الجواب . وقد رجحت أن تكرير لعل فى الآيـــة ليـــس لأجل الفاصلة .

هذا وأرجو من الله ذى الفضل والمنة أن ينفع بهذا البحث وهو ولى التوفيق .

أ . د / أحمد محمد أحمد خالد .

المراجع

١. القرآن الكريم .

٢. الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى– المطبعة الحجازية المصرية–١٣٦٨ هـ .

٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبى السعود) للإمام أبى السعود محمد بن محمد العمادى–دار إحياء التراث العربى–بيروت – لبنان .

٤. أساس البلاغة للزمخشرى تحقيق الأستاذ /عبد الرحيم محمود – طبعة دار المعرفة ببيروت .

٥. الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٤ م .

٦. إصلاح المنطق لابن السكيت بشرح وتحقيق الأستاذ / أحمد محمد شاكر ، والأستاذ / عبد السلام هارون – طبعة دار المعارف بمصر .

٧. أمالى السهيلى – تحقيق الأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم البنا – الطبعة الأولى – مطبعة السعادة ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠ م .

٨. الإنصاف فى مسائل الخلاف للأنبارى – دار الجيل .

٩. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوى) المطبعة العثمانية – ١٣٠٥ هـ.

١٠. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام – تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد – طبعة دار الفكر ببيروت .

١١. الإيضاح فى علوم البلاغة للخطيب القزوينى – ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٦ م – مكتبة ومطبعة محمد على صبيح .

١٢. البحر المحيط لأبى حيان–الطبعة الأولى–مطبعة السعادة بمصر–١٣٢٨ هـ .

١٣. البرهان فى علوم القرآن للزركشى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم–طبعة دار الفكر بيروت

١٤. تأويل مشكل القرآن لابن قتيبه – شرحه السيد أحمد صقر – الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م – دار التراث – القاهرة .

١٥. التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى – دار الفكر–الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .

١٦. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد . تحقيق محمد كامل بركات – دار الكتاب للطباعة والنشر – ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م .

١٧. التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى – طبعة عيسى الحلبى .

١٨. تفسير الجلالين – دار الكتاب العربى – بيروت –١٤٠٧ هـ– ١٩٨٧م .

١٩. تفسير القرآن العظيم لابن كثير – طبعة عيسى الحلبى .

٢٠. تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات – شرح شواهد الكشاف – تأليف الأستاذ / محب الدين أفندى – طبعة مصطفى البابى الحلبى .

٢١. جمهرة أشعار العرب فى الجاهلية والإسلام لأبى زيد محمد بن أبى الخطاب القرشى – تحقيق على محمد البجاوى – دار نهضة مصر .
٢٢. حاشية الجمل على الجلالين المسماة بالفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية – مطبعة عيسى الحلبى .
٢٣. حاشية السيد الشريف الجرجانى على الكشاف – مع الكشاف للزمخشرى – دار الفكر ببيروت – الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م .
٢٤. حاشية محمد بن على الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك - طبعة عيسى الحلبى
٢٥. حاشية الشيخ يس بن زين الدين العليمى الحمصى على التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى – طبعة عيسى الحلبى .
٢٦. الخصائص لابن جنى – دار الهدى للطباعة والنشر ببيروت .
٢٧. ديوان زهير بن أبى سلمى – دار صادر – بيروت .
٢٨. ديوان كثير عزة - شرحه عدنان زكى درويش - دار صادر - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٤ م
٢٩. شذا العرف فى فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوى ، المكتبة الفيصلية – مكة المكرمة .
٣٠. شرح أبيات سيبوية لأبى محمد يوسف بن أبى سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافى – تحقيق الدكتور/ على الريح هاشم . طبعة دار الفكر ١٩٧٤ م .
٣١. شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك – طبعة عيسى الحلبى .
٣٢. شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم – تحقيق الدكتور / عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد – دار الجيل – بيروت .
٣٣. شرح السيوطى على ألفية ابن مالك المسمى بالبهجة المرضية – طبعة عيسى الحلبى .
٣٤. شرح الشاطبية المسمى إرشاد المريد إلى مقصود القصيد للضباع – مكتبة ومطبعة محمد على صبيح .
٣٥. شرح الشافية للشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذى – دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .
٣٦. شرح شواهد شرح الشافية لعبد القادر البغدادى – تحقيق الأساتذة / محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيى الدين عبد الحميد – دار الكتب العلمية بيروت – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .
٣٧. شرح الشواهد للعينى مع شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك مع حاشية الصبان – طبعة عيسى الحلبى .
٣٨. شرح شواهد المغنى لجلال الدين السيوطى – ذيل بتصحيحات وتعليقات الشيخ محمد محمود ابن التلاميذ التركزى الشنقيطى–دار مكتبة الحياة ببيروت .

٣٩. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك–تحقيق الشيخ محمد محيى لدين–دار الفكر.
٤٠. شرح كافية ابن الحاجب للشيخ رضى الدين–دار الكتب العلمية ببيروت .
٤١. شرح المعلقات السبع للزوزنى – تحقيق محمد إبراهيم سليم – دار الطلائع بالقاهرة .
٤٢. شرح المفصل لابن يعيش – عالم الكتب ببيروت .
٤٣. غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابورى مع تفسير الطبرى - الطبعة الأولى - بولاق ١٣٢٣ هـ
٤٤. فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى – الطبعة الأولى – ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م – دار الريان للتراث .
٤٥. الكتاب لسيبوية تحقيق الأستاذ / عبد السلام هارون – الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٤٦. الكشاف للزمخشرى – در الفكر ببيروت .
٤٧. الكليات – معجم فى المصطلحات والفروق اللغوية لأبى البقاء أيوب بن موسى الحسينى الكفوى – مؤسسة الرسالة ببيروت – الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .
٤٨. لسان العرب لابن منظور – طبعة دار المعارف .
٤٩. مختار الصحاح للإمام محمد بن بكر عبد القادر الرازى – المطبعة الأميرية بالقاهرة – ١٣٣٨ هـ – ١٩٢٠ م .
٥٠. مراح لبيد – تفسير النووى – مطبعة عيسى الحلبى .
٥١. المصباح المنير لأحمد بن محمد بن على الفيومى – مكتبة لبنان .
٥٢. معانى القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة البلخى المجاشعى – دراسة وتحقيق الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد – عالم الكتب - بيروت – الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
٥٣. معانى القرآن لأبى زكريا بن زياد الفراء–الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م.
٥٤. المعجم الوسيط – الطبعة الثانية – دار المعارف بمصر .
٥٥. مغنى اللبيب لابن هشام تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية ببيروت – ١٩٩٢ م .
٥٦. المقتضب للمبرد – تحقيق الأستاذ / محمد عبد الخالق عضيمة – طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
٥٧. همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطى – دار المعرفة للطباعة والنشر ببيروت .
٥٨. الوجيز فى تفسير القرآن العزيز للواحدى بهامش مراح لبيد (تفسير النووى) مطبعة عيسى الحلبى .